المدخل إلى العهد القديم

(الكتب المقدسة)

الدكتور القس صموئيل يوسف خليل

دار الثقافة

طبعة ثانية

الكتاب : **المدخل إلى العهد القديم**
المؤلف : **د.ق. صموئيل يوسف**
صدر عن : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ -١١٨١١ - البانوراما - القاهرة
رقم الإيداع : ٧٨٨٠/ ١٩٩٣
الترقيم الدولي : 6- 170 - 213 - 977
المطبعة : مطبعة سيويرس ت: ٦/ ٦٢٢١٤٢٥
الإخراج الفني والجمع : دار الثقافة
تصميم الغلاف : ماري عادل

١٠ / ٥٨٦ طم / ٢-٣ / ١٩٩٣ - ٢٠٠٥

ولا يأخذ بالوجوه . «بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده» (أع ١٠: ٣٤، ٣٥).

كما تضمن السفر دروساً في التقوى، والثقة في الله الذي عنده المجازاة، ومحبة للآخرين، تمثلت في كلمات راعوث التي خاطبت بها حماتها نعمي «لا تلحي عليَّ أن أتركك وأرجع عنك، لأنه حيثما ذهبتِ أذهب وحيثما بتِّ أبيت . شعبك شعبي وإلهك إلهي. حيثما متِّ أموت وهناك أندفن. هكذا يفعل الرب بي وهكذا يزيد. إنما الموت يفصل بيني وبينك» (١: ١٦، ١٧).

ورد الاسم الإلهي الرب (يهوه) في أصحاحات السفر الأربعة، ثماني عشرة مرة. والتعبير «حي هو الرب» (٣: ١٣) (صيغة القسم في العهد القديم)، ويقصد به تأكيد الشخص بأن الرب حي وقريب جداً من الإنسان الفرد، وهو يهتم بكل من يدعوه ويطلب رحمته. كما أنه يدرب الإنسان من خلال ما يسمح به كالمجاعة. ويحول القحط إلى خصوبة، ويغدق بسخاء على كل من يثق فيه، فهو مصدر كل بركة حقيقية.

إنه الرب (يهوه) الذي أعلن عن ذاته لموسى بجلاء في حدث الخروج، حيث خلَّص الله شعبه من العبودية وعبر بهم على اليابسة وسط اللجج حيث كانت المياه سوراً لهم عن اليمين وعن اليسار (خروج ١٤: ٢٢)، كما أحضرهم إلى سيناء وقطع معهم العهد. واستخدام الاسم «الرب» هنا يعني به -كما يرى أحدهم- مناداة وطلب خلاص الله وأمانته في العهد والوعد .

إلا أن استخدام نعمي الاسم الإلهي «الرب قد أذلني والقدير قد كسَّرني» (١: ٢٠، ٢١) لما ألمَّ بها من ضعف ووهن ، نتيجة ما أصابها، فيه تعبير عن الألم والحزن الشديدين وتذكير لنفسها بأنه القوي صانع العجائب، وأنها في مسيس الحاجة إليه الآن لأنه القدير. ورغم قدرته على حفظ زوجها وابنيها إلا أنه سمح لها بما أصابها، ولازالت تؤمن وتردد أنه الرب وأنه القدير .

وظهر بالسفر عطف الله واحسانه. إذ أن اللطف والإحسان صفة أساسية من صفات الله ؛ والكلمة العبرية التي ترجمت إلى إحسان (لطف) أو معروف في (١: ٨ ، ٢: ٢٠، ٣: ١٠). أنها الكلمة التي تتعلق بالعهد الذي قطعه الرب مع الإنسان ، ووفاء الرب بهذا العهد مهما تكن الظروف ، والتي تُظهر عدم إخلاص وأنانية الإنسان . لقد ظهر إحسان الرب ولطفه في خلاص الشعب ، وانعكس في ترنيمة الابتهاج بهذا الخلاص: «ترشد برأفتك الشعب الذي فديته»(خروج ١٥ : ١٣). إنها كلمة الإحسان التي تُظهر دفء الشركة الإلهية، وتؤكد محبته وأمانته للإنسان . « الرب إلهك هو الله الإله الأمين الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل » (تث ٧ : ٩).

يتبع ذلك أن الذين اختبروا هذه المحبة والإحسان ، والرأفة والأمانة ، عليهم أن يُظهروا ذلك لآخرين أيضاً (راعوث ٣: ١٠ ، ٢: ١١). إن مثل هذه المحبة والأمانة قد تجسدت في العلاقات الشخصية التي صانعها الرب، في ضوء الكلمات الواردة في (٢: ١٢) «ليكن أجركِ كاملاً من عند الرب إله إسرائيل الذي جئتِ لكي تحتمي تحت جناحيه».

ويري الشراح أن موقف راعوث واهتمامها بحماتها نعمي ، وعدم تخلي راعوث عنها بالقول « شعبكِ شعبي وإلهكِ إلهي»، يعد لحظة تجديدها بقبولها إله إسرائيل إلهاً لها . وبذلك صارت إسرائيلية لا غش فيها.

كما يرى أيضاً بعض العلماء، أن إيمان راعوث بالرب يهوه بدأ يتشكل من فترة طويلة بأن الرب هو الإله الحي الذي اختارته نصيباً لها .

وربما كانت حياة نعمي وأهل بيتها هي التي قادتها إلى الإيمان بإلههم، إذ انعكست محبة الله ولطفه وإحسانه في حياتهم معها، مما كان له أعظم الأثر في حياة راعوث لتتمسك بنعمي وبإله نعمي وشعبها .

صموئيل الأول والثاني

يُكَوِّن سفرا صموئيل الأول والثاني سفراً واحداً في الأصل العبري. ويغطي السفران فترة تاريخية هامة في حياة الشعب، تمتد من وقت ظهور صموئيل النبي والقاضي عام ١٠٧٠ ق.م. إلى نهاية حكم داود الملك عام ٩٦١ق.م تقريباً.

ويأتي عنوان هذين السفرين أساساً، من اسم الشخصية الأساسية للأصحاحات الأولى من سفر صموئيل الأول.

أقسام ومشتملات السفرين

أولاً: حياة وخدمة صموئيل (١:١-١٧:٧)

١- ولادة وطفولة صموئيل (١:١-١:٤).

أ- ولادة وتكريس صموئيل (١:١-٢٨).

ب- ترنيمة حنة (١:٢-١٠).

ج- صموئيل وأبناء عالي (١١:٢-٢٦).

د- عقاب بيت عالي (٢٧:٢-٣٦).

هـ- دعوة صموئيل (١:٣-١:٤أ).

٢- سقوط وعودة التابوت (١:٤ب-١:٧).

٣- صموئيل القاضي (٢:٧-١٧).

ثانياً: حياة وخدمة شاول (١:٨-٥٢:١٤).

١- طلب إسرائيل ملكاً (١:٨-٢٢).

٢- حياة شاول السياسية (١:٩-٢٥:١٢).

أ- تعيين شاول (١:٩-١٦:١٠).

ب- تخصيص شاول للحكم (١٧:١٠-٢٧).

ج- إنقاذ أهل يابيش جلعاد (١:١١-١٥).

د- وداع صموئيل (١:١٢-٢٥).

٣- شاول في أيامه الأولى من الحكم: الاضطراب العقلي ورفضه من الحكم (١:١٣-٣٥:١٥).

ثالثاً: شاول وداود (١:١٦- ٢صم ١٨:٨).

١- اختيار داود (١:١٦-٢٣).

٢- داود وجليات (١:١٧-٥٨).

٣- غيرة شاول من داود (١:١٨-٣٠).

٤- محاولة شاول قتل داود (١٩:١-١٧).

٥- هروب داود (١٩:١٨-٣٠:٣١).

أ- شاول في الرامة (١٩:١٨-٢٤).

ب- داود ويوناثان (٢٠:١-٤٢).

ج- الحرب بين شاول وداود (٢١:١-٢٦:٢٥).

١- داود في نوب (٢١:١-٩).

٢- داود في جت (٢١:١٠-١٥).

٣- قتل كهنة نوب (٢٢:١-٢٣).

٤- إنقاذ قعيلة (٢٣:١-١٣).

د- خيانة أهل زيف وعفو داود عن شاول الذي يسعى لقتله (٢٣:١٤-٢٤:٢٢).

هـ- داود وأبيجايل (٢٥:١-١٤).

و- عفو داود عن شاول للمرة الثانية (٢٦:١-٢٥).

ز- انضمام داود لأخيش ملك جت (٢٧:١-٢٨:٢).

ح- شاول والعرافة (٢٨:٣-٢٥).

ط- أخيش يُسَرح داود ورجاله (٢٩:١-١١).

ي- الهجوم على صقلغ (٣٠:١-٣١).

٦- موت شاول (٣١:١-١٣).

٧- داود ينتقم لشاول (وثمن الكذب) (٢صم ١:١-١٦).

٨- داود يرثي لشاول ويوناثان (١:١٧-٢٧).

٩- داود ملكاً على يهوذا وإسرائيل (٢:١-٨:١٨).

أ- داود ملكاً على حبرون (٢:١-٤:١٢).

ب- داود ملكاً على أورشليم (٥:١-٨:١٨).

رابعاً: حياة داود كملك على كل إسرائيل ويهوذا (٩:١-٢٠:٢٦).

١- تكريم داود لمفيبوشث بن يوناثان (٩:١-١٣).

٢- حروب عمون وأرام (سوريا) (١٠:١-١١:١).

٣- خطية داود وثمرتها المرة والأليمة (١١:٢-١٨:٣٢).

٤- مرثاة داود على ابنه أبشالوم (١٨:٣٣-١٩:٧).

٥- يوآب يوبخ داود، والملك يعيد ترتيب شئونه (١٩:٨-٤٣).

٦- ثورة الأسباط الشمالية (٢٠: ١-٢٦).

خامساً: أيام داود الأخيرة (٢١: ١-٢٤: ٢٥).

١- دفن رفات عائلة شاول (٢١: ١-٢٢).

٢- مزمور لداود (٢٢: ١-٥١).

٣- ميثاق داود (٢٣: ١-٧).

٤- الأبطال الثلاثة وعملهم الجريء (٢٣: ٨-٣٩).

٥- التعداد والوبأ (٢٤: ١-٢٥).

معنى الاسم: صموئيل

لازال أصل التسمية «صموئيل» موضوع بحث وتفسير العديد من علماء اللغة، غير أن العالم والباحث الألماني في اللغة العبرية «جيزينيس» يرى أن الاسم معناه «اسم الله» أو «اسمه الله». ولازال هذا هو المعنى السائد بين علماء الكتاب.

ولعل حنّة أمه أسمته بهذا الاسم صموئيل שְׁמוּאֵל قائلة «لأني من الرب سألته» (١صم ١: ٢٠). وبهذا الاسم أيضاً تردُ جواباً على كل من يدهش أو يعجب من أهل بيتها، بأنها أصبحت أماً بعد فقد كل رجاء بشري. قائلة ومعلنة للجميع إنه الرب (اسمه الرب). أليس هو الرب... إلى الأبد... وإلى دور فدور (قارن خروج ٣: ١٤-١٦، ٦: ٣).

وكان صموئيل قاضياً لإسرائيل ونبياً، من سبط أفرايم (١صم ١: ١، قارن ١أخ ٦: ١٣، ١٨). وهنا يرى بعض العلماء بأنه لم يكن كاهناً، وفي هذا يرى أحد العلماء بأن صموئيل كان كاهناً لأن الرب دعاه ليكهن له، بأن قدم ذبيحة، ومسح داود ملكاً عوضاً عن شاول (١صم ١٦: ١-١٣، قارن مع ١صم ١٣: ٨-١٣).

وهو الرب الذي دعا عاموس من أسرة بسيطة وفقيرة، ليكون نبياً له، رغم أنه لم يكن يوماً من بين بني الأنبياء (تلميذ في مدرسة الأنبياء) (قارن عاموس ٧: ١٤-١٥ مع الأعداد ١١-١٣).

وليس هذا فقط، أن يدعو الرب صموئيل ليكون كاهناً له، رغم أنه لم يكن لاوياً، بل للرب أيضاً أن يدعو كهنة ولاويين من الأمم (إش ٦٦: ٢٠-٢١).

الكاتب وتاريخ الكتابة

لازال موضوع تاريخ كتابة سفري صموئيل الأول والثاني غير معروف، كما هو الحال مع بعض أسفار العهد القديم. إذ أن معظم أجزاء السفرين تمت أحداثها بعد وفاة صموئيل.

وفيما يلي الآراء المختلفة حول الكاتب وزمن الكتابة:

١- يُرجع بأن الجزء الأكبر من سفر صموئيل الأول، قد كتب عام ١٠٠٠ ق.م، وبقية الأجزاء كتبت ما بين عام ٩٧٠-٩٥٠ ق.م تقريباً، أو بعد هذا التاريخ بقليل.

٢- جاء بالتلمود اليهودي أن صموئيل هو الكاتب لهذين السفرين، والمرجح أن النبي صموئيل كتب كل ما جاء في تاريخ إسرائيل أيام حكمه قبل أن يتقاعد من منصبه.

٣- يرى أحدهم أن أبياثار كتب معظم أسفار (أجزاء) السفرين، خاصة ما جاء عنه زمان تولي داود الحكم، إذ أن

أبياثار كان قد أمضى فترة طويلة مع داود في المنفى (١صم ٢٢: ٢٠-٣٠). والمعروف أن أبياثار جاء من أسرة كهنوتية، وله دراية بفن الكتابة وصيانة المخطوطات، وقد أشار يسوع إلى أبياثار في (مرقس ٢٦:٢، قارن ١أخ ١٥: ١١).

٤- يرى البعض الآخر أن واحداً من بني الأنبياء نشأ في إحدى المدارس التي أسسها صموئيل، وقد أخذ على عاتقه كتابة تاريخ إسرائيل الذي بدأه سيده.

٥- ويُرجح بعض الباحثين أن الكاتب عاش في زمن متأخر لملوك يهوذا، مستنداً على ما ورد في (١صم ٢٧: ٦) «فأعطاه أخيش في ذلك اليوم صقلغ. لذلك صارت صقلغ لملوك يهوذا إلى هذا اليوم».

ويتحتم بناء على هذه الكلمات أن الكاتب عاش بعد تقسيم المملكة إلى مملكتين شمالية وجنوبية، كما يرجح أن السفر كتب عام ٦٧٥ ق.م.

ولقد استعان الكاتب بعدة مصادر هي أسفار أخبار الملوك عديدين. مثل سفر أخبار شاول وحياته السياسية والدنية، وكتابات عن داود وحياته كسياسي ورجل حرب. وكتابات هي سفر أخبار، عن تاريخ وعجائب تابوت العهد. بالإضافة إلى أسفار وكتابات أخرى عديدة. غير أن علماء كثيرين يرون بأن ما جاء في (٢صم ٢٧: ٦) يُعد إضافة متأخرة تمت بإرشاد الروح القدس، عند إعادة كتابة السفر.

وفيما يلي بيان توضيحي من زمن الخروج إلى صموئيل

حدث الخروج «القرن ١٣ق.م» (خروج ١٤-١٥)	سيتي الأول «١٣٠٩-١٢٩٠ق.م.»
	رمسيس الثاني «١٢٩٠-١٢٢٤ق.م»
فترة البرية «١٢٩٠-١٢٥٠ق.م» (خروج ١٦)	
الاستيطان في كنعان «١٢٥٠-١٢٠٠ق.م» (يشوع-قضاه).	
العصر الحديدي «١٢٠٠ق.م»	
حلف الأسباط «١٢٠٠-١٠٢٠ق.م» (١صم ١-١٢)	استقرار الفلسطينيين في فلسطين «القرن ١٢ق.م»
سقوط شيلوه «١٠٥٠ق.م» (١صم٤)	صموئيل

آراء نقدية حول الكاتب وأسلوب كتابته والرد عليها من علماء الكتاب المحافظين

١- يرى بعض النقديين أن ترنيمة حنة أم صموئيل (١صم ٢: ١-١٠) تعود إلى زمن ما بعد السبي، لما جاء بها عن تأسيس المملكة، بالإضافة إلى لغة الترنيمة وأسلوب كتابتها.

ويجيب علماء الكتاب بأن حنّة تتحدث في صلاتها هذه عن الملك الأمثل، بالإضافة إلى أن الحكم بنظام ملكي جاء الوعد به في زمن مبكر قبل ذلك (تك ١٧: ٦، تث ١٧: ١٤-٢٠، قض ٨: ٢٢). كما أن أسلوب كتابة الترنيمة هو أسلوب نبوة.

٢- لأول وهلة يتصور الإنسان من دراسته في (١صم ١٦: ١-٢٣) أن الرب يُصرّح لصموئيل بالكذب (١٦: ٢) حينما قال صموئيل للرب «كيف أذهب، إن سمع شاول يقتلني. فقال الرب خذ بيدك عجلة من البقر وقل قد جئت

لأذبح للرب».

لقد قدم صموئيل الذبيحة للرب بالفعل، وليس من داع كما يرى أحد العلماء أن يقول كل الحق في هذا الشأن. وإذا كان صموئيل سئل: هل أنت ذاهب إلى بيت لحم لتمسح داود ملكاً؟ وكان جوابه لشاول: أنا ذاهب لأذبح للرب فقط. في هذه الحالة يحسب على صموئيل أنه كاذب. وهناك فرق كما يقول جون كلفن J.Calvin بين التضليل وبين عدم الإخبار بالتفصيل عن الحق. ولا يوجد تضليل في هذا الشأن. لأن الرب أراد لصموئيل أن ينجو من بطش شاول بتقديم الذبيحة. وقُدمت الذبيحة بالفعل.

٣- يرى النقديون أن الكاتب لا يفطن لما يكتب أحياناً. إذ كيف يتعرف شاول على داود مرتين (١صم ١٦:١٤-٢٣ وفي ١٧:٥٥-٥٨).

والحقيقة كما يراها أحد الباحثين أن شاول تعرف على داود في المرة الأولى (١٦:١٤-٢٣). وفي المرة الثانية (١٧:٥٥-٥٨) أراد شاول أن يعرف شيئاً عن أسرة داود، وأي نوع من الشجاعة اكتسبها حتى أنه تقدم إلى جليات الفلسطيني وقتله. بالإضافة إلى رغبة شاول ربما في تعيين داود في البلاط الملكي، وليس فقط أن يعفيه من الضرائب كما جاء في (١صم ١٧:٢٥). «وكان لما فرغ (داود) من الكلام مع شاول، أن نفس يوناثان (بن شاول) تعلقت بنفس داود» (١٨:١). وهذا دليل واضح على أن حديثاً مطولاً جرى بين داود وشاول، وتأكيد أيضاً بأن شاول كان يرغب في مزيد من المعرفة عن داود وليس مجرد اسمه بالكامل.

٤- كيف لداود أن يلجأ إلى أخيش ملك جت، الذي سبق لداود أن هرب منه حتى لا يقتله؟

والجواب: عندما لجأ داود إلى أخيش في المرة الأولى (١صم ٢١:١٠-١٥)، كانت ذكرى قتل جليات الفلسطيني لازالت في أذهان الفلسطينيين (قارن ٢١:١١). فخاف داود وهرب. إلا أن أخيش ملك الفلسطينيين تأكد له بعد ذلك أن داود مُطارد من شاول ومكروه منه. وذلك بعد وقت كاف، من الفترة المشار عنها في (٢١:١٠) إلى الفترة المشار عنها في (٢٧:١). عندئذ فكر أخيش في الترحيب بداود ورجاله وضمهم إليه لمحاربة إسرائيل. ولا يوجد ثمة تناقض على الإطلاق.

٥- وردت قصة قتل جليات الفلسطيني بواسطة داود في (١صم ١٧، قارن أيضاً ١٩:٥، ٢١:٩، ٢٢:١٠،١٣). إلا أنه جاء في (٢صم ٢١:١٩): «ثم كانت أيضاً حرب في جوب مع الفلسطينيين. فألحانان بن يعري أرجيم البيتلحمي قتل جليات الجتي وكانت قناة رمحه كنول النساجين».

في هذا يرى أحد علماء الكتاب أن جليات المشار عنه هنا هو جليات آخر لما تمتع به من قوة بدنية وعضلية فائقة كسابقه الذي قتله داود. ويرى البعض الآخر أن ألحانان بن يعري أرجيم قتل أخا جليات وليس جليات طبقاً لما ورد عنه في (١أخ ٢٠:٥). وقد حدث هذا الخلط عند إعادة كتابة سفر صموئيل للتشابة في العبرية بين كلمة אֵת وهي أداة المفعول به، والكلمة אֲחִי التي تعني أخا. وبهذا يكون ألحانان قتل أخا جليات الفلسطيني الذي قتله داود.

التعاليم الدينية لسفري صموئيل

كُتب سفرا صموئيل الأول والثاني كما يرى علماء الكتاب بواسطة إنسان آمن بأن يد الله القدير كانت وراء كل الأحداث التاريخية المتعلقة بإسرائيل بكل مافيها من وعود وعهود. ودور كل إنسان في تاريخ الأمة الإسرائيلية أن يظهر إرادة الله وطبيعته في الحياة العملية. فالله يدعو الناس، ويقودهم عاضداً لهم، ليتمكنوا من القيام بمهامهم التي أوكلهم عليها، متوجاً عمل كل واحد منهم بالنجاح. وعليهم فقط أن يسمعوا كلامه ويطيعوه.

والدارس لهذين السفرين يلمس محبة الله ورحمته اللتين تلازمان كل أمين معه. كما أن العقاب يقع على من

يديروا لله القفا لا الوجه. فمثلاً نجد «عالي» الكاهن إنسان الله الوديع يخبره صموئيل الشاب اليانع بكلمة العقاب عن فم الرب، فيقبلها عالي في خضوع تام (١صم ٣:١٢، ١٨).

ويُعيَّن صموئيل نبياً في إسرائيل (١صم ٣: ٢٠، ٢١)، ويصنع الله بواسطته عجائب وآيات (١صم ٧: ١٠). ويصبح صموئيل قائداً لشعبه، ومؤسساً للحكم الملكي. غير أن أولاده لم يكونوا كفاة، بل غير مستحقين لتحمل المسئولية والقيام بها بأمانة بعد صموئيل أبيهم (١صم ٨:١-٤).

وكان شاول فخر إسرائيل في القيادة والبطولة والحكم (١صم ١٠:٢٤) غير أن عصيانه كان سبب سقوطه العظيم (١صم ١٥: ٢٠، ٢٣).

وداود نفسه كان الإنسان الذي كسب قلوب الجميع، وكان غيوراً لله، لم يكن إلا إنساناً خاطئاً، إذ صنع الشر مثل أقل إنسان في المملكة (٢صم ١٢:٧).

إن حق الله وعدله يظهران بوضوح في أحداث هذين السفرين، ومفادهما أن كل أمر يجب أن يخضع لناموس الله. لقد سقط شاول كملك لأنه لا يمكن أن يكون له مطلق السلطة والحكم كباقي ملوك الأرض. ويصبح داود ملكاً بعهد يقطعه معه الله، حتى يجري عدلاً في الأرض في ضوء الكلمة المعطاة له بواسطة النبي والكاهن.

تلك كانت المبادىء الأساسية المحددة، التي يجب أن تلتزم بها كل المملكة في ظل دستور شرعي إلهي. وليتمتع كل واحد في المملكة بحقوقه. ويظل ناموس الله فوق كل الاعتبارات البشرية. وفوق كل ذلك كان لله قصد يسمو على كل أحداث الزمن. فقد قصد الله من تعيين داود ملكاً أن يأتي من نسله المسيا مخلص العالم (٢صم ٧:١٨).

أماكن خدمة صموئيل النبي

الرامة: وتبعد عشرة كيلومترات شمال أورشليم. مركز قضاء صموئيل ومكان دفنه أيضاً (١صم ١:١٩، ٧:١٧، ٢٥:١).

بيت إيل: وتبعد ثمانية كيلومترات شمال الرامة. إنه المكان الذي استخدمه صموئيل للنبوة. وهو المكان الذي ظهر فيه الرب ليعقوب في هيئة جيش من الملائكة يصعدون وينزلون على السلم (قبل صموئيل بـ ٨٠٠ عام تقريباً).

مصفاة: تقع غرب الرامة بخمسة كيلومترات. وهناك في المصفاة أقام صموئيل حجر المعونة وقال: «إلى هنا أعاننا الرب» (٧:١٢).

جبعون: منتصف الطريق بين الرامة وأورشليم.

بيت لحم: حيث ولد داود، ومكان ميلاد المسيح يسوع. وتبعد بيت لحم عن الرامة مسافة ٢٠ كيلومتراً إلى الجنوب.

شيلوه: وتبعد ٢٥ كيلومتراً شمال الرامة. ومكان خيمة الاجتماع من وقت يشوع حتى صموئيل إلى وقت مبكر من نبوته.

قرية يعاريم: جنوب غرب الرامة بأربعة عشر كيلومتراً. وهناك في قرية يعاريم حُفظ تابوت العهد بعد استعادته من الفلسطينيين (قارن ١صم ٦، ٧). ثم نقل التابوت إلى أورشليم وقتما سكنها داود. وبقى التابوت هناك إلى بناء الهيكل (٢صم ٦:١-١٥، قارن ٢أخ ١٥:٢٥-٢٩).

صموئيل ومدرسة الأنبياء

لُقب صموئيل بمؤسس مدرسة الأنبياء أو «سيد» المدرسة (١صم ١٠:١٢، ٢مل ٢:٣)، حيث كان بنو الأنبياء

يعيشون حياة البساطة والتقشف (١مل ١٧:٥-٨). ومعظم الأنبياء كانوا تلاميذ في هذه المدرسة، على أن بعضهم لم يلتحق بهذه المدرسة مثل عاموس.

كما أن صموئيل جعل للأنبياء مكانة عظيمة. فكانوا يمثلون دوراً كبيراً في المجتمع العبراني، وكانوا ملازمين للحكماء والكهنة والمشيرين من رجال الدولة ومقرري مصيرها زمن الحرب والسلام. ودورهم يتمثل بصفة خاصة في إعلان مشيئة الله للشعب وإصلاح الأوضاع الاجتماعية والدينية (٢مل ١٧:١٣، ١صم ١٩:٢٠، يو ٧:٤٥-٥٣) وكانت رسالة النبوة تُعطى عن طريق:

الإعلان (١صم ٣) أو الرؤى (قارن إش ٦، حز١) أو الأحلام (قارن دانيال ٢).

وتعني النبوة ثلاثة أمور في نظر بعض العلماء:

١- معرفة المستقبل.

٢- التسبيح والترنيم (١صم ١٩:٢١-٢٤).

٣- الصلاة: إذ كان إبراهيم رجلاً باراً، نبي يصلي (تك ٢٠:٧).

شيلوه المسكن المقدس (إصحاح ١-٣)

كانت شيلوه المكان المقدس الذي كان يحج إليه الإسرائيليون كل عام (١:٣، ٧، ٢١) بهدف تقديم ذبائح للرب إلههم، حيث كان عالي رئيس الكهنة يخدم الرب يهوه. وكان المنتظر أن يلتف شعب الرب حول عالي الكاهن وحول أبنائه الذين كانوا على حراسة تابوت عهد الرب.

والأصحاحات من (٤:١-٧:٢) تتحدث عن تابوت عهد الرب الذي حفظ في شيلوه، وكانت الحرب شديدة بين الفلسطينيين والإسرائيليين. ورأى شيوخ إسرائيل أن يخرجوا بتابوت عهد الرب في حربهم هذه ضد الفلسطينين كما في القديم (قارن ترنيمة تابوت العهد في عدد ١٠:٣٥-٣٦) قائلين حتى يحل الرب في وسطنا ويخلصنا من أعدائنا (١صم ٤:٣)، فأرسل الشعب إلى شيلوه، وحملوا من هناك تابوت عهد رب الجنود الجالس على الكروبيم. وكان ابنا عالي الكاهن حفني وفينحاس مع تابوت عهد الله. وكان عند دخول تابوت عهد الرب إلى المحلة أن جميع إسرائيل هتفوا هتافاً عظيماً حتى ارتجت الأرض، وخاف الفلسطينيون واضطربوا لأنهم قالوا قد جاء الله إلى المحلة، وقالوا: ويل لنا... من ينقذنا من يد هؤلاء الآلهة. وهم الذين ضربوا مصر بجميع الضربات في البرية. وشدد الفلسطينيون أنفسهم لمواجهة هذا الخطر وانتصروا على إسرائيل، وأخذوا تابوت عهد الله كغنيمة حرب. ومات من إسرائيل ثلاثون ألف رجل، ومات ابنا عالي حفني وفينحاس (١صم ٤:١-١١).

من هذا الوقت لم ترد أية إشارة أخرى عن شيلوه المسكن المقدس.

لماذا سلّم الرب عِزّه وجلاله ليد العدو؟!

لقد عصوا الله العلي، وشهاداته لم يحفظوا. كما يجيب المرنم في مزموره الثامن والسبعين، بل ارتدوا وغدروا مثل آبائهم. انحرفوا بعيداً كقوس مخطئة. أغاظوا الرب مخلصهم بمرتفعاتهم وأغاروه بتماثيلهم. سمع الله فغضب ورذل إسرائيل جداً. رفض مسكن شيلوه، الخيمة التي نصبها لسكناه بينهم. وسلم للسبي عزه وجلاله ليد العدو(مزمور ٧٨:٦١). ودفع إلى السيف شعبه وغضب على ميراثه. مختاروه أكلتهم النار وعذاراه لم يحمدن. كهنته سقطوا بالسيف وأرامله لم يبكين (قارن مزمور ٧٨:٥٦-٦٤، ١صم ٢:٣٠، ٣٤-٣٦).

وعندما وضع شعب يهوذا كل ثقته في هيكل أورشليم، ذكرهم النبي إرميا بما حدث في شيلوه، مخاطباً إياهم

«أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون كذباً ثم تأتون وتقفون أمامي في هذا البيت الذي دعى باسمي عليه ظانين أنكم قد نجوتم... هل صار هذا البيت الذي دعى باسمي عليه مغارة لصوص... اذهبوا إلى موضعي الذي في شيلوه، الذي أسكنت فيه اسمي أولاً، وأنظروا ما صنعت به ومن أجل شر شعبي إسرائيل. والآن من أجل عملكم هذه الأعمال يقول الرب... أصنع بالبيت الذي دعي باسمي عليه الذي أنتم متكلون عليه.. كما صنعت بشيلوه، وأطرحكم أمامي كما طرحت كل إخوتكم... (إرميا ٧:٩-١٥، ٦:٢٦، ٩ مع ١صم ٤:١٢-٢٢).

ورغم كل الهزائم التي لحقت بإسرائيل، لم تحسب واحدة منها هزيمة للرب، بل كانت هزيمة سياسية قومية لتهذيب الشعب وتقويمه. إنه الرب نفسه الذي كان يباركهم بالانتصار، وهو نفسه الذي يؤدبهم بالهزيمة والانكسار لفحص الإيمان وتجديد الولاء لإله العهد.

صموئيل آخر قضاة إسرائيل

كانت صموئيل نبياً وقاضياً لإسرائيل. كما كان بلا منازع أعظم القادة الدينيين والمدنيين في إسرائيل كما يرى بعض المفكرين، وذلك منذ وقت موسى النبي. ويمثل دوره مرحلة انتقال من أسلوب القيادة الكارزماتية إلى دور القيادة النبوية، والتي كان لها دورها المهم والرئيسي في حياة إسرائيل. وتحت قيادة صموئيل انتقلت إسرائيل من سياسة التحالف القبلي إلى سياسة الحكومة السياسية الأكثر استقراراً (حكومة ملكية) (١صم ١-١٢). فقد لعب صموئيل دوراً مهماً في تأسيس مملكة إسرائيل (١صم ٩-١٦:١٠، قارن أصحاح ١١) بأن حقق للشعب رغبته في اختيار شاول ملكاً عليهم.

وكان شاول شاباً لامعاً أطول من كل الشعب من كتفه فما فوق (٢٣:١٠). وكان قد قام مع غلامه ليبحث عن أتن أبيه، حتى كاد يفشل في البحث عنها لولا أن غلامه طلب إليه أن يستشير صموئيل الرائي، الذي كان كاهناً معروفاً أيضاً (٩:٦-٩، ١١-١٣). وقد أخبرهما صموئيل بأن الأتن الضالة منذ ثلاثة أيام قد وُجدت (٩: ٢٠). ومسح النبي صموئيل شاول ملكاً على إسرائيل (١:١٠) حسب طلبهم ورغبة قلوبهم. فهتف كل الشعب وقالوا ليحيي الملك (قارن ١٧:١٠-٢٤). فالآن هوذا الملك الذي اخترتموه الذي طلبتموه، وهوذا قد جعل الرب عليكم ملكاً (١٣:١٢). فالآن امثلوا أيضاً وانظروا هذا الأمر العظيم الذي يفعله الرب أمام أعينكم... فتعلمون وترون أنه عظيم شركم الذي عملتموه في عيني الرب بطلبكم لأنفسكم ملكاً... وأعطي الرب رعوداً ومطراً في ذلك اليوم، وخاف جميع الشعب الرب وصموئيل أيضاً (١٦:١٢-١٨). وطلب الشعب إلى صموئيل أن يصلي عنهم إلى الرب إلههم حتى لا يموتوا، قائلين لأننا قد أضفنا إلى جميع خطايانا شراً بطلبنا لأنفسنا ملكاً. وطمأنهم صموئيل موصياً إياهم ألا يحيدوا عن الرب بل يعبدوه بكل قلوبهم... لأنه لا يترك الرب شعبه من أجل اسمه العظيم قائلاً لهم «وأما أنا فحاشا لي أن أخطيء إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم بل أعلمكم الطريق الصالح المستقيم إنما اتقوا الرب وأعبدوه بالأمانة من كل قلوبكم... وإن فعلتم شراً فإنكم تهلكون أنتم وملككم جميعاً» (١٩:١٢-٢٥).

وقد أدان هوشع النبي فكرة تأسيس مملكة ومسح شاول ملكاً عليها. والتي رأى فيها رفضاً لسيادة الله عليهم (هوشع ٨:٤، ١٥:٩، ٣:١٠).

شاول كرئيس للشعب (١٠٢٠ق.م-١٠٠٠ق.م)

تجدر الإشارة بأن روح الرب الذي صاحب قضاة إسرائيل وأيدهم بالنجاح والنصرة على الأعداء هو الذي حل على شاول، لذا اعترف به الشعب قائداً ورئيساً وليس لأنه أطول منهم من كتفه فما فوق. إنه روح الرب الذي حل على شاول ليخلص يابيش جلعاد وشعبها من يد العمونيين الذين كانوا مصدر خوف ورعب لهم (١صم ٦:١١-٧). وبعد نجاحه العسكري هذا جعله الشعب ملكاً عليهم على رجاء أن يخلصهم من أيدي أعدائهم ومضايقيهم.

ويرى البعض أن شاول يشبه إلى حد كبير أحد قضاة إسرائيل السابقين له، ولا يشبه أحداً من الملوك الذين أتوا من بعده. وفي (١صم ٦:٩، ١:١٠) نجد وصفاً لشاول بأنه رئيس أو قائد، ولم يلقب بملك مثل داود أو سليمان. ولم تكن لشاول عاصمة لمملكته (دولته)، ولم يكن له نظام حاكم (بمعنى هيكل هرمي للسلطة الحاكمة). وعاش بلا نظم ضرائبية أو تجنيد إلزامي، بل كان جيشه بمثابة جماعة متطوعة من مؤيديه (١صم ٢:١٣، ٥٢:١٤). وكانت قيادته كارزماتية طبقاً لموهبته. وعليه، كانت نزعته إكتئابية عداونية (راجع ٣٦:١٤-٤٦، ٢٤،٩:١٥، راجع معاملاته مع داود في (١صم ٩:١٨، ٢٩،١٥،١٢).

ويرى أحد الشراح أن شاول نزع لعبادة البعل بعد أن عبد الرب (يهوه). فقد أطلق على ابنه الأول اسم يوناثان (بمعنى الرب أعطى)، أما أولاده بعد ذلك فأطلق عليهم أسماء خاصة ببعل إله الكنعانيين مثل إيشبعل ابنه (ويعني رجل بعل). بالإضافة إللى ذلك، فقد قام شاول بقتل الكهنة من أسرة عالي، الذين كانوا خدام المسكن المقدس في شيلوه وكانوا يقومون بحراسته (١صم ٢٢). تلك كانت شخصيته المتقلبة على العكس تماماً من صموئيل القاضي والنبي والكاهن.

ولم يكن شاول نبياً، وإن كان قد تأثر بالجو العام للأنبياء حتى شاع المثل القائل: «أشاول أيضاً بين الأنبياء» (١صم١٠: ١٠-١١، ١٩:١٨-٢٤). ويرى أحد العلماء أن التنبؤ هنا والمنسوب لشاول يقصد به الترنم والتسبيح، والذي كان مصحوباً برباب ودف وناي وعود (٥:١٠ب). كما جاء عن النبوة في موضع آخر بمعنى صلاة (تك ٧:٢٠أ).

وكرجل حرب، كانت لشاول الخبرة المحدودة والنظرة الضيقة لفهم القصد الإلهي في التاريخ (راجع ١صم ١٥) والخاصة بالحرب المقدسة (ضمن حروب الرب) لاستئصال كل نجاسة ورجاسة.

لقد كان على شاول بأمر الرب عن طريق صموئيل النبي، أن يبيد العمالقة كلية... الرجل والسيدة والطفل وكل حيوان في الأرض مع ثرواتهم. وبعبارة أخرى كانت حرباً مقدسة. شعب عماليق الذي كان هدفهم الأول القضاء على مختاري الرب (خروج ١٧:٨-١٦).

وفي الحرب المقدسة، على الإنسان أن يتسلح بأفضل سلاح لتحقيق النصر وهو الإصغاء لصوت الرب إلهه، وأن يمتثل لدعوته التي هي امتحان في الأمانة والولاء لإله العهد والإيمان الواثق في شخصه الذي يتقدم شعبه. ويعد إثماً عظيماً على الشخص في الحرب المقدسة أن يأخذ شيئاً ما كغنيمة، بل يكون كل شيء مقدساً (محرماً) وقد وضح ذلك في قصة عخان بن كرمي الذي سرق من الغنيمة، فنجم عنه الهلاك والدمار لنفسه وأسرته أيضاً (يش ٧). إنه عمل بغيض ومكرهة أمام الرب القدوس أن يأخذ الإنسان من الحرام بدلاً من تدميره أمام الرب (١:٧) وقد عفا شاول والشعب عن أجاج ملك عماليق، وعن خيار الغنم والبقر والسمين وكل ما هو جيد، ولم يرضوا أن يحرموها. وكل الأملاك المحتقرة والمهزولة حرموها (١صم ٩:١٥). وحسن هذا في عيني شاول بحسب الحكمة الأرضية البشرية، وتجسد خطأه هذا بأنه لم يستمع للرب ولم يطعه تماماً، وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً: «ندمت على أني قد جعلت شاول ملكاً، لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي» (عدد ١١) وواجه صموئيل شاول بالحقيقة قائلاً له: «هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب. هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة، والإصغاء أفضل من شحم الكباش. لأن التمرد كخطية العرافة، والعناد (عدم الطاعة) كعبادة الوثن، لأنك رفضت كلام الرب، رفضك الرب من الملك» (١صم ٢٢:١٥-٢٣)، وتقدم صموئيل إلى أجاج ملك عماليق وقال: «كما أثكل سيفك النساء، هكذا تثكل أمك بين النساء». وقطعه صموئيل أمام الرب في الجلجال (عدد ٣٣).

وفي هذا يتساءل المرء : كيف ولماذا يحدث هذا ؟ وهل يُسر الرب بإبادة شعب بجملته بواسطة شعب آخر؟ ويجيب

علماء الكتاب المحافظين بأن شعب إسرائيل كان بمثابة أداة في يد الرب لتحقيق إرادته المقدسة الكاملة والمرضية قدامه، وليس لأنه أفضل من باقي الشعوب (إش ١٠:١٥، ٢٧:١٤، ١٣:٤٠، ١٧، قارن تث ٧:٧-١١). إنه الإله القدوس الذي أسلم شعبه المختار إسرائيل ليد أشور وبابل للتأديب والعقاب (قارن إرميا ٨:٢٧-١١، ٢٦:٣٢-٣٥). وهو الرب الذي نظر بعين رحمته إلى الأشوريين عندما رأى أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة. فندم الرب على الشر الذي تكلم أن يصنعه فلم يصنعه (يونان ٣:١٠).

إنه الإله الخالق للجميع، ومحبته مقدسة وعادلة. وله أن يرى إبادة شعب بجملته كعماليق، لأنهم مثار خطر في الخطية والنجاسة، إنه الجراح الأعظم الذي له أن يستأصل عضواً فاسداً في الجسم البشري لخير الإنسانية كلها. ولا يُقال عن الجراح الماهر الذي يدرك عمله جيداً أنه قاسي القلب ولا يرحم (قارن إش ١٢:٤٠-١٥ب، ١٧أ).

شاول مسيح الرب

تكلم داود بهذه الكلمات عن شاول بأنه مسيح الرب عند مطاردة شاول له ومعه ثلاثة آلاف رجل يطلبون داود لقتله. ورغم أنه كان بإمكان داود أن يقتل شاول (١صم ٣:٢٤-٥) إلا أنه وبخ رجاله بالكلام، ولم يدعهم يقومون على شاول (عدد٦) قائلاً: حاشا لي من قبل الرب أن أمد يدي إليه لأنه مسيح الرب. وتكرر هذا في موضع آخر، عندما توجه شاول إلى برية زيف ومعه رجاله المنتخبون لكي يفتشوا عن داود لقتله أيضاً. وكان داود مقيماً في البرية (١صم ١:٢٦-٣). وتحقق داود من ذلك، ورآهم نائمين في الموضع «لأن سبات الرب وقع عليهم» (عدد ١٢). وقال أبيشاي لداود: «قد حبس الله اليوم عدوك (شاول) في يدك، فدعني الآن أضربه بالرمح دفعة واحدة ولا أثني عليه». عندئذ أجابه داود: «حي هو الرب، إن الرب سوف يضربه أو يأتي يومه فيموت»... «حاشا لي من قبل الرب أن أمد يدي إلى مسيح الرب» (أعداد ١٢:٧، قارن أيضاً أعداد ١٣-٢٥).

والكلمة «مسيح» في العبرية تعني «الممسوح لعمل ما». كما تعني بالتخصيص «مسح الملك والنبي» (١مل ١٦:١٩، إش ١:٦١، قارن ١صم ١:١٠)، ومسح الكاهن (خروج ٤١:٢٨، ٧:٢٩)، قارن أيضاً (١مل ٣٩:١، ٢مل ١٢:١١). فالمسيح هنا هو الممسوح لعمل خاص من قبل الرب، ولأجل ذلك لم يُرِد داود أن يقتل شاول، وكان هذا في قدرة يده، لأنه مسيح الرب (١صم ٦:٢٤، ١٠، ١١:٢٦)، بالإضافة إلى ذلك فإن الكلمة «مسيح» تشير دائماً في الأسفار المقدسة إلى الملك الحاكم ممثلاً لله لتأسيس مملكة الله على الأرض. وبهذا المعنى وردت الكلمة «المسيح» في العهد الجديد (مرقس ٢٩:٨).

شاول في بيت العرافة

جاء في الأصحاح (٢٨) أن شاول تنكر ولبس ثياباً أخرى. وذهب هو ورجلان معه وجاءوا إلى امرأة صاحبة جان ليلاً وقال لها: اعرفي لي بالجان وأصعدي لي من أقول لك. وأجابته المرأة خائفة من أن يكون هذا شركاً ليميتها قائلة: «أنت تعلم ما فعل شاول كيف قطع أصحاب الجان والتوابع من الأرض» (٩:٢٨). فحلف لها شاول بالرب قائلاً «حي هو الرب إنه لا يلحقك ضرر في هذا الأمر» (عدد ١٠).

إن خلفية ذهاب شاول إلى المرأة صاحبة الجان هو الخوف والاضطراب من جيش الفلسطينين، وسأل شاول من الرب فلم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء، وبات واضحاً له بأن جميع النوافذ والسبل قد سدت أمامه. فلجأ إلى وسيلة أخرى وهي الجان، فهل يجاب إلى طلبه؟!

لقد طلب شاول من المرأة بأن تصعد له صموئيل. وجاء في (عدد ١٢) «فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم وكلمت المرأة شاول قائلة: لماذا خدعتني وأنت شاول؟» وهنا يرى بعض العلماء أن المرأة رأت صموئيل بالفعل. وسمح الرب بذلك هذه المرة، ويرى البعض الآخر أن المرأة كذبت مرتين على شاول:

الكذبة الأولى: أنها لم تر صموئيل: إذ كيف يعقل أن يسمح الرب للجان أن يصطحب صموئيل بأمر المرأة، والرب قد رفض شاول ولم يجبه لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء (٢٨:٦. لاحظ أيضاً شهادة شاول عن نفسه في العدد ١٥).

الكذبة الثانية: في قولها لشاول: لماذا خدعتني وأنت شاول؟ ولعلها في هذه الكلمات تظهر فطنة وذكاء شديدين منها، مع حكمة إنسانية شيطانية، حتى يتقين شاول أنها أجابته لطلبه بإصعاد صموئيل له. ولعلها أيضاً عرفت - كما يرى كثير من العلماء - بأنه شاول وهو يخطو إلى بيتها لحظة أن رأته، لأنه كان أطول من كل الشعب من كتفه فما فوق (١٠:٢٣). ويتساءل أحد العلماء في الآيات (من ١٥-٢٠ من الأصحاح ٢٨ ذاته)، كيف يمكن للجان أن يُقلق إنسان وهو في الأبدية؟ (عدد ١٥). وهل يوجد في الأبدية شيوخ وشبان ويتغطون أيضاً بجبة وغيرها؟ وما هو الجديد الذي أتي على شاول من طلبه هذا؟ (قارن أعداد ١٥-١٨). ألم يسمع ذات الكلمات من صموئيل النبي والقاضي قبل موته؟!

أما عن الكلمات «غداً أنت وبنوك تكونون معي» (عدد ١٩) فهي لا تحمل نبوة عسرة الفهم، بل هي تحصيل حاصل، إذ لابد لشاول وبنيه أن يرحلوا من هذا العالم في لحظة معينة، والكلمة «غداً» تعبير عن زمن مجهول غير محدد. (راجع ما جاء في لاويين ١٩:٣١، ٢٠:٦، خروج ٢٢:١٨، تث ١٨:٩-١٤، إشعياء ٨:١٩، إرميا ٢٧:٩-١٠).

وينجلي كل غموض أمام كلمات كاتب سفر أخبار الأيام الأول عن هذا الحدث (١٠:١٣) «فمات شاول بخيانته التي بها خان الرب من أجل كلام الرب الذي لم يحفظه» (قارن ١صم ١٣:١٣-١٤، ١٥:٢٢-٢٣، ٢٨:٧) وأيضاً لأجل طلبه إلى الجان للسؤال، ولم يسأل من الرب من القلب بإيمان واثق وروح الطاعة الكاملة لشخصه المبارك القدوس (قارن ١صم ٢٨:٦) «لأن ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات» (مت ٧:٢١). لذلك أماته الرب، وحول المملكة إلى داود بن يَسَّى.

داود ملكاً على إسرائيل (١٠٠٠-٩٦١ ق.م)

كان داود ملكاً وحاكماً قديراً ماهراً، استطاع بحكمته أن يجمع كل الشعب إلى جانبه (٢صم١ -٤).

وتعد مرثاة داود على شاول وابنه يوناثان، تعبيراً واضحاً وصادقاً لحزنه عليهما وصفحه لمن كان يطارده ويطلب نفسه (٢صم ١). مما جعل الشعب يتعلق به أكثر كملك صفوح يغفر لمن أساء إليه. كما ظهر إخلاص داود أيضاً في محبته لأبنير بن نير الذي كان قائداً لجيش شاول. وبكاه داود كثيراً هذه المرة أيضاً لقتله. «وعلم كل الشعب وجميع إسرائيل في ذلك اليوم أنه لم يكن من الملك قتل أبنير بن نير، وقال داود الملك لعبيده ألا تعلمون أن رئيساً وعظيماً سقط اليوم في إسرائيل... يجازي الرب فاعل الشر كشره» (٢صم ٣:٣٧-٣٩).

وعندما قُتل مفيبوشث بن شاول بواسطة اثنين من رجاله، طمعاً منهما في كسب رضى الملك داود عنهما. أمر داود بقتلهما لأنهما قتلا رجلاً صديقاً في بيته على سريره (٢صم ٤:٩-١٢) كما تم مع الرجل الذي بَشَّره بقتل شاول من قبل (٢صم ١:١٤-١٥).

وكان داود متيقناً من النجاح لتمسكه بالرب إلهه، واثقاً في الذي عضده بكل القدرات، وجاءت كل أسباط إسرائيل مع يهوذا ونصبوه ملكاً عليهم (٥:١-٣) وبدأ داود في بناء مملكته بالصمود أمام الموآبيين والأدوميين والعمونيين والأراميين. واتسعت المملكة إلى عشرة أمثال ما تسلمها من شاول. ويرى أحد الباحثين أن نجاح داود لا يرجع فقط إلى مهارته العسكرية، بل إلى حكمته النابعة من خوفه للرب إلهه، كما أسس مدينة أورشليم عاصمة لمملكته (٢صم ٥:٤-١٠). وأصعد تابوت الله إلى مدينة أورشليم بفرح، ونصبه في وسط الخيمة التي خصصها له

(٦:١٢-١٧).

وأراد داود أن يبني هيكلاً للرب، غير أنه أخبر بواسطة ناثان النبي عن فم الرب قائلاً: «متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته. هو يبني بيتاً لاسمي وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد» (٢ صم ٧:١٢-١٣).

وجاء بالأصحاحات (٩: ٢٠) من سفر صموئيل الثاني، صورة حية ودقيقة عن حياة داود التي يعتقد أنها كتبت في وقت مبكر يعود إلى زمن سليمان الملك، وكتبت بكل الوضوح الكامل، ولم يُحذف منها شيء وخاصة عن خطية داود وقتل أوريا الحثي (٢صم ١١) ولم يرد أي عذر لداود على فعلته هذه، وفي الأصحاح (١٢) جاء وصف دقيق من مقابلة ناثان النبي مع داود الملك، في سلطانه ومجده، موبخاً إياه وبقوة. إذ قال له النبي ناثان «أنت هو الرجل» ويُعد هذا الأصحاح (٢صم ١٢) في نظر أحد العلماء، بأنه أحد النصوص الذهبية بالأسفار المقدسة. فقد كانت توبة داود صادقة، وغُفرت خطيته من قبل الرب، لكنها أثمرت علقماً وأفسنتيناً وكل مرارة. لأنه جعل أعداء الرب يشمتون (١٢:١٤). وتوالت المآسي بدءاً من موت الطفل ثمرة خطيته (١٥:٢٣)، واعتداء أمنون على ثامار أخته من أبيه (١٣:١-١٩) واغتيال أمنون بواسطة أبشالوم أخيه من أبيه وشقيق ثامار (١٣:٢٣-٣٩) وتمرد أبشالوم على أبيه داود (الأصحاحات من ١٥-١٩) كما تخلص يوآب قائد جيش داود (وهو رجل حرب قاسي القلب) من أبشالوم وشبع بن بكري (٢صم ٢٠) ولم يكن هناك ما يعزي داود عن قتل ابنه أبشالوم الذي كان متمرداً عليه (٢صم ١٨:٣١-٣٣) وأخيراً المنافسة بين أدونيا وسليمان على العرش بعد داود أبيهما (١مل ١-٢).

يتضح مما سبق كما يرى بعض العلماء، أن حكم داود على إسرائيل لم يؤسس فقط قواعد أساسية وهامة للحكم دامت لأكثر من أربعة قرون من الزمان، بل نجم عنه ضرورة أن يتقي الملك الرب إلهه ويخشاه من القلب والعقل، وهو الممسوح من الله.

وقد أخذ داود مكانته مع إبراهيم وموسى كرجل عهد مع الرب، والذي قيل له من ناثان النبي عن فم الرب «كرسيك يكون ثابتاً إلى الأبد» (٢صم ٧:١٦، قارن ٢صم ٢٣:١-٧، ١مل ٨:١٢-٢٦، مزامير ٢،٨،٢٠، ٢١، ٤٥، ٧٢، ٨٩، ١٠٠، ١٠١، ١٣٢، ١٤٤:١-١١).

الملوك الأول والثاني

كان سفر الملوك الأول وسفر الملوك الثاني سفراً واحداً. كما هو الحال في سفري صموئيل الأول والثاني، غير أنه في الترجمة السبعينية أطلق على سفر الملوك الأول «سفر المملكة الثالثة» وسفر الملوك الثاني «سفر المملكة الرابعة».

وفي الترجمة اللاتينية (ڤولجاتا) أطلق على سفر الملوك الأول «سفر الملوك الثالث»، وسفر الملوك الثاني «سفر الملوك الرابع». أما عن الكتاب المقدس العبري الذي ظهر فيه التقسيم واضحاً (عام ١٥١٦ تقريباً). فقد ظهر السفران فيه باسم «الملوك الأول والثاني».

ويقدم سفرا الملوك ختاماً لتاريخ الحكم العبراني، من النقطة التي توقف عندها سفر صموئيل الثاني. وتغطي هذه الفترة الزمنية من وقت موت داود إلى سقوط أورشليم (٩٦١-٥٨٧ق.م) حيث تضمن السفر إشارة عن انتهاء سبي يهوياكين ملك يهوذا، الذي دام سبعة وثلاثين عاماً، وبخاتمة مريحة للنفس التي تعذبت طويلاً في السجن (٦٠٤-٥٦١ ق.م) (٢مل ٢٥:٢٧-٣٠، قارن إرميا ٥٢:٣١-٣٤).

أقسام السفرين ومشتملاتهما

سفر الملوك الأول

أولاً: المملكة المتحدة من وقت سليمان إلى رحبعام (١مل ١:١-١١:٤٢).

١- سليمان ملكاً على إسرائيل (١:١-٢:٤٦).

أ- هزيمة أدونيا في الوصول للحكم (١:١-٥٣).

ب- كلمات داود الأخيرة وموته (٢:١-١١).

ج- سليمان ملكاً على إسرائيل (٢:١٢-٤٦).

٢- حكمة وغنى سليمان (٣:١-٤:٣٤).

٣- نشاط سليمان العمراني (إنجازات سليمان) (٥:١-٩:٢٨).

٤- العصر الذهبي لحكم سليمان (١٠:١-٢٩).

أ- زيارة ملكة سبأ (١٠:١-١٣).

ب- مجد سليمان في الحكم (١٠:١٤-٢٩).

٥- زيغان سليمان وبعده عن الله وموته (١١:١-٣٤).

ثانياً: انقسام المملكة حتى سقوط إسرائيل: من رحبعام إلى هوشع بن أيله (١٢:١-٢مل ١٧:٤١).

١- العداء بين إسرائيل ويهوذا من وقت رحبعام إلى حكم عُمري (١٢:١-١٦:٢٨).

أ- تمزيق المملكة (١٢:١-٣٣).

ب- حكم يربعام وموته (١٣:١-١٤:٢٠).

ج- يهوذا تحت حكم رحبعام وأبيا وآسا (١٤ :٢١-١٥ :٢٤).

د- إسرائيل تحت حكم ناداب وبعشا وأيلة وزمري وعمري (١٥ :٢٥-١٦ :٢٨).

٢- من أخآب إلى حكم يورام (١٦ :٢٩-٢مل١ :١).

أ- بداية حكم أخآب في إسرائيل (١٦ :٢٩-٣٤).

ب- خدمة إيليا إلى دعوة أليشع (١٧ :١-١٩ :٢١).

ج- فترة حكم أخآب الأخيرة وموته (٢٠ :١-٢٢ :٤٠).

د- يهوذا تحت حكم يهوشافاط (٢٢ :٤١-٥٠).

هـ- إسرائيل تحت حكم أخزيا ويهورام (٢٢ :٥١-٢مل ١ :١).

سفر الملوك الثاني

أولاً: إسرائيل تحت حكم أخزيا ويهورام - ياهو (١ :٢-١٠ :٣٦).

١- خدمة إيليا الأخيرة (١ :٢-٢ :١١).

٢- مقدمة عن أليشع (٢ :١٥-٢٥).

٣- يهورام وموآب (٣ :١-٢٧).

٤- خدمة أليشع النبوية (٤ :١-٨ :١٥).

٥- يهورام في يهوذا (٨ :١٦-٢٤).

٦- أخزيا في يهوذا (٨ :٢٥-٢٧).

٧- ياهو في إسرائيل (٩ :١-١٠ :٣٦).

ثانياً: العداء بين المملكتين (١١ :١-١٧ :٤١).

١- عثليا ويوآش في يهوذا (١١ :١-١٢ :٢١).

٢- إسرائيل في أيام يهوأحاز ويهوآش (١٣ :١-٢٥).

٣- أمصيا في يهوذا (١٤ :١-٢٢).

٤- يربعام الثاني في إسرائيل (١٤ :٢٢-٢٩).

٥- عزريا في يهوذا (١٥ :١-٧).

٦- حكم زكريا وشلوم بن يابيش ومنحيم بن جادي، وفقحيا بن منحيم (١٥ :٨-٣١).

٧- حكم يوثام وآحاز في يهوذا (١٥ :٣٢-١٦ :٢٠).

٨- سقوط إسرائيل وأسر الشعب في أيام حكم هوشع بن أيله (١٧ :١-٤١).

ثالثاً: مملكة يهوذا حتى سقوط إسرائيل (١٨ :١-٢٥ :٣٠).

١- المملكة تحت حكم حزقيا (١٨ :١-٢٠ :٢١).

أ- الإصلاح الديني الذي قام به حزقيا (١٨:١-١٢).

ب- الخلاص الذي تم بواسطته من يد الأعداء وسنحاريب وجيوشه (١٨:١٣-١٩:٣٢).

ج- مرض حزقيا وشفاء الله له (٢٠:١-١١).

د- موت حزقيا (٢٠:١٢-٢١).

٢- حكم منسى وآمون (٢١:١-٢٦).

أ- شرور منسى وموته (٢١:١-١٨).

ب- خطايا آمون وموته (٢١:١٩-٢٦).

٣- الإصلاح الروحي في يهوذا تحت حكم يوشيا (٢٢:١-٢٣:٣٠).

٤- الأيام الأخيرة لمملكة يهوذا (٢٣:٣١-٢٥:٢٦).

أ- حكم ونهاية يهوآحاز (٢٣:٣١-٣٤).

ب- حكم يهوياقيم ونبوخذ نصر (٢٣:٣٤-٢٤:٧).

ج- حكم يهوياكين وأسره إلى بابل (٢٤:٨-١٦).

د- حكم صدقيا (٢٤:١٧-٢٠).

هـ- حصار وسقوط أورشليم (٢٥:١-٢١).

و- جدليا في الحكم (٢٥:٢٢-٢٦).

٥- ختام السفر: إطلاق يهوياكين إلى الحرية (٢٥:٢٧-٣٠).

الكاتب وزمن الكتابة

كُتب سفرا الملوك الأول والثاني على غرار الكتابات التاريخية في الكتاب المقدس. بمعنى أن الكاتب استعان في كتابة السفرين بمختلف المصادر التاريخية الموجودة في ذلك العصر. بعض هذه المصادر التاريخية ورد ذكرها في الأسفار، ولم يُذكر شيء عن البعض الآخر. أما عن المصادر التي ورد ذكرها فهي سفر أمور سليمان، (١مل ١١:٤١)، وسفر أخبار ملوك إسرائيل (٢مل ١٤:١٩)، وسفر أخبار ملوك يهوذا (١مل ١٤:٢٩) كما أن هناك إشارة إلى سفر أخبار ملوك إسرائيل، بمعنى جميع ملوك إسرائيل ما عدا يهورام وهوشع. وتكررت هذه الإشارة سبع عشرة مرة.

كما جاءت الإشارة عن سفر ملوك يهوذا، ما عدا خمس حالات خاصة بملوك يهوذا لم يرد إشارة عنها. ويُرجع البعض سبب ذلك بأنه ربما لم تكن هذه الأسفار بالوثائق التاريخية الرسمية التي حُفظت بواسطة مسجل خاص بها (٢صم ٨:١٦) تلك الخاصة بكل ملك على حدة. بل بمثابة تواريخ متسلسلة مبنية الواحدة على الأخرى. لأن الكلمة أو القول «سفر أخبار ملوك» تعني عملاً واحداً وليس تاريخ أو أخبار كل ملك على حده.

وبالإضافة لهذه المصادر المذكورة، ربما يكون الكاتب قد استعان بمصادر أخرى في كتابة بعض المواد الهامة في سفري الملوك، من هذه المصادر سفر أعمال إيليا وسفر آخر خاص بأليشع وتاريخ الحروب السورية (١مل ٢٠، ٢٢)، ومصدر آخر يختص بالهيكل (٢مل ١٢:٤-٦، ١٦:١٠-١٨)، وسفر تاريخ إشعياء النبي (٢مل ١٨:١٧-٢٠:١٩، قارن مع إش ٣٦:١-٣٩:٨).

هذه المصادر كلها وُضعت في إطار منظم للإستعانة بها في كتابة الأسفار التاريخية. كما أن هذه المصادر شبيهة بتلك التي استعان بها كاتب سفر القضاة كما يرى بعض الباحثين.

وكان الأسلوب المستخدم في الكتابة كما يرى أحدهم شبيهاً إلى حد كبير في كل أجزاء السفرين. فمثلاً يذكر الكاتب أنه في السنة العاشرة للملك.. . ملك يهوذا، بدأ الملك ابن.. . يحكم إسرائيل (١مل ١٦:٢٩، ٣٠ قارن ١مل ١٦:٥-٦) «واضطجع بعشا مع آبائه ودفن في ترصة وملك أيلة ابنه عوضاً عنه».

هذا الأسلوب في الكتابة اختلف من ملك لآخر، والكتابة عن ملوك يهوذا وردت مشابهة للكتابة عن ملوك إسرائيل. وفي بداية الحديث عن ملوك يهوذا ورد اسم أم الملك أحياناً (١مل ١٥:٢). وحكم بعض ملوك يهوذا البالغ عددهم ثمانية ملوك أحكاماً صالحة، وعملوا ما هو مستقيم في عين الرب. «وعمل يهوآش ما هو مستقيم في عيني الرب كل أيامه التي فيها علمه يهوياداع الكاهن» (٢مل ١٢:٢٠). «إلا أن المرتفعات لم تنتزع بل كان الشعب لا يزالون يذبحون ويوقدون على المرتفعات» (٢مل ١٢:٣). اثنان فقط من الملوك وهما حزقيا (٢مل ١٨:٣)، ويوشيا (٢مل ٢٢:٢) سارا في طريق أبيهما داود، وعملا ما هو حسن في عيني الرب. فأزالا المرتفعات والسواري لعبادة البعل. وقادا الشعب لعبادة يهوه، وتقديم الذبائح والمحرقات في هيكل أورشليم وليس في مكان آخر سواه.

ومن الناحية الأخرى وقع العقاب العظيم على الشعب لأجل خطايا يربعام بن نباط، الذي جعل إسرائيل يخطيء (٢مل ٤:٢٤) بإقامته عجلين للعبادة في كل من بيت إيل ودان، كما عين كهنة لذلك وأعياداً يعيد فيها الشعب مقابل تلك الأعياد التي كانوا يعيدونها في أورشليم (١مل ١٢:٢٨-٣١)، وتلك الأفعال منعت تماماً في (تث ٤:١٥-١٦، تث ٩:٨-٢١، ١٨:١-٣، ١٢:٢-١٨).

والمرجح أن كاتب سفري الملوك الأول والثاني كان على علم كبير بما جاء في سفر التثنية، وتكلم بسلطان، بوصفه ناسخاً لسفر التثنية. ويرى بعض الباحثين أن تاريخ كتابة سفري الملوك الأول والثاني يقع ما بين عام ٥٩٨-٥٨٧ ق.م تقريباً. ويرجع سبب ذلك إلى أن مادة سفري الملوك، تنتهي بنهاية الأصحاح الرابع والعشرين من ملوك الثاني، مشيرة عن السبي الواقع عام ٥٩٨ ق.م أما الأصحاح الذي يليه والذي يخبرنا عن سقوط أورشليم الذي وقع عام ٥٨٧ ق.م فيعتقد أنه كتب بعد ذلك بسنين طويلة تصل إلى ما بعد سقوط أورشليم. إذ أن هذا الأصحاح يتحدث عن الإحسان الذي لقيه يهوياكين عام ٥٦٢ ق.م ولأجل هذا السبب، رأى بعض العلماء أن كتابة مواد هذا الأصحاح تصل إلى ما بعد عام ٥٨٧ ق.م بربع قرن من الزمان.

وربما تكون صلاة سليمان قد أضيفت أيضاً لمواد السفر الأصلية (١مل ٨). كما أن أجزاء أخرى قد تكون أضيفت وكتبت ما بعد السبي. وجاء بالتلمود أن النبي إرميا هو الذي كتب ملوك الأول والثاني. وجدير بالإشارة أن إرميا النبي نفسه لم يرد عنه شيء على الإطلاق في هذين السفرين. رغم أنه قام بأعمال جليلة وعظيمة في السنين الأخيرة لأورشليم. ولا يوجد الدليل الواضح الإيجابي الذي يؤيد الرأي بأن إرميا هو الكاتب لملوك الأول والثاني، ويبقى الرأي بأن الكاتب غير معروف.

إن هناك علاقة روحية كما يرى بعض العلماء بين سفري الملوك الأول والثاني وسفر التثنية هذه العلاقة واضحة للغاية إذا دقق الدارس لسفري الملوك وسفر التثنية، وبخاصة الأصحاحات ٧،٩،١١ .

كما يوجد من علماء الكتاب من يرون بأن سفر التثنية الذي كان له أعظم الأثر في كتابة السفرين، قد كُتب ما بين سقوط السامرة وسقوط أورشليم. وهذا الاعتقاد يضعنا - كما يرى بعض العلماء الآخرين - أمام مشكلة يجب حلها، وهي ما هو السبب الذي من ورائه لم ترد الإشارة عن أورشليم على الإطلاق؟

بل أن هناك تفصيلات عديدة للغاية جاءت في سفر التثنية عن أحداث البرية، وعلاقة الله بهذا الشعب خلال تلك

الفترة التي تصل إلى أربعين عاماً. وسفر التثنية، كما هو معروف لدى الغالبية من العلماء هو سفر موسوي مع أضافات متأخرة إلى السفر. وقد كان لسفر التثنية أعظم الأثر في الإصلاح عبر القرون والأجيال، وتجلي ذلك بصورة واضحة في إصلاحات يوشيا الملك التي قام بها في مملكته يهوذا (قارن ٢مل ٢٢-٢٣). كان هذا ثمرة العثور على سفر الشريعة في هيكل أورشليم.

لمحة تاريخية عن الهيكل

دعا الله شعبه أن يقيموا خيمة للاجتماع. فكان الإسرائيليون يجتمعون أمام الله في خيمة الاجتماع، بعد أن كانوا في عبودية مدة تزيد عن أربعمائة عام في أرض مصر. كما تعبد الإسرائيليون في خيمة الاجتماع مدة طويلة في شيلوه (قارن مز ٢٥: ٤٠) إلى أن دعا الله سليمان ليبني له هيكلاً. غير أن هذا الهيكل الذي بناه سليمان لم يدم مجده إلا لوقت قصير. فقد نُهب الهيكل بعد خمس سنوات من موت سليمان وذلك بواسطة شيشق ملك مصر (قارن ١مل ١٤: ٢٥-٢٦) وتم سقوطه تماماً بواسطة البابليين عام ٥٨٩ق.م (٢مل ٢٥: ٨-١٧ و٢أخ ١٨-١٩).

وتحدث حزقيال في الأصحاحات من (٤٠-٤٣) عن هيكل نموذجي مستقبلي، وظهرت المعابد والمجامع زمن السبي البابلي، التي تمثلت في أبنية صغيرة لجماعات اليهود المشتتة بعد أن هُدم الهيكل وتفرقت الأمة الإسرائيلية وشعر الشعب بحاجتهم إلى بيت للعبادة وتعليم التوراة حيثما وُجدت جماعات اليهود. واستمرت هذه المعابد كدور للعبادة وتعليم التوراة بعد العودة من السبي إلى أرض الوطن في المدن الصغيرة والكبيرة منها، وفي أورشليم أيضاً. وكانت تعقد اجتماعات أيضاً زمن المسيح يسوع وبعد قيامته أيضاً وصعوده إلى السماء وحلول الروح القدس، فكان المسيحيون يجتمعون في أماكن تشبه إلى حد كبير هذه المعابد الصغيرة.

هيكل زربابل

وهو الذي بُني بعد العودة من السبي، ودام ما يقرب من ٥٠٠ عام (راجع سفري عزرا ونحميا) إلى أن جاء هيرودس ورمم هذا الهيكل، بل أعاد بناءه من ذهب وحجارة كريمة. وكان على درجة رائعة من التشييد. وهو ذات الهيكل الذي دخله يسوع وطرد منه باعة الحمام وقلب موائد الصيارفة، إلى أن هُدم بواسطة الرومان عام ٧٠م. غير أن يسوع المسيح أطلق على جسده بأنه هيكل الله (يوحنا ٢: ١٩، ٢١).

سليمان ملكاً على إسرائيل (٩٦١-٩٢٢ ق.م)

جاء اعتلاء سليمان عرش داود أبيه مغايراً لطريقة اعتلاء كل من شاول وداود للعرش، إذ كان على سليمان أن يتغلب على أخيه الأكبر أدونيا الذي لم يكن فقط طامعاً في الحكم، بل كان يتمتع بتعضيد يوآب وأبياثار الكاهن، لكن تعضيد ناثان النبي مع صادوق وبنياهو لداود أبيه أنهى كل صراع. وأعلن على الشعب بأن سليمان هو الملك بعد داود أبيه. حيث مسحه صادوق الكاهن ملكاً على إسرائيل.

وعمل سليمان على تعضيد من ساندوه في اعتلاء عرش أبيه، وأسس علاقات عامة وطيدة مع باقي الشعوب حواليه، كما أقام معاهدات سلام معها وضحت من زيجاته المتعددة (١مل ١١: ٣). بالإضافة إلى المعاهدات التي شملت نواحي الحياة المختلفة من اقتصاد وتجارة وغيرها. ولكن سرعان ما ضعفت مكانة سليمان الملك بسبب هذه الزيجات المتعددة التي كان يهدف من ورائها إلى تقوية ربط مملكته مع باقي شعوب وممالك الأرض. إذ أمالت نساؤه قلبه وراء آلهة أخرى. ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه، ولم يحفظ ما أوصاه به الرب. وأعلن لسليمان من الرب قائلاً: «فأني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك» (١مل ١١: ١١ب، قارن أعداد ١-١٠، ١٢-١٣).

واعتلى رحبعام بن سليمان كرسي المملكة بدون مقاومة تُذكر. ولكن عدم امتثاله لنصيحة الشيوخ وطلبه مشورة الشباب والعمل بها، أفقده الكثير من الشعبية (١مل ١١:٢٦-٤٠، ١٢:١-٢٠). فرجع الشعب عن رحبعام بن سليمان مرددين القول: «أي قسم لنا في داود ولا نصيب لنا في ابن يسَّي. إلى خيامك يا إسرائيل» (١٢:١٦). «ولما سمع جميع إسرائيل بأن يربعام قد رجع، أرسلوا فدعوه إلى الجماعة وملكوه على جميع إسرائيل. لم يتبع بيت داود إلا سبط يهوذا وحده» (١٢:٢).

وبنى يربعام مدينة شكيم في جبل أفرايم عاصمة له وسكن بها. وعمل عجلي ذهب. وضع واحداً في بيت إيل، وجعل الآخر في دان، وقال للشعب: «كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم. هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر» (١٢:٢٥-٢٨). وكان هذا الأمر خطية عظيمة أمام الرب. إذ كان الشعب يذهبون إلى أمام أحدهما حتى إلى دان. وعمل يربعام بن نباط كل ما هو شر في عيني الرب إذ جعل إسرائيل يخطيء (١مل ١٢:٣٠-٣١).

واستمرت العداوة بين إسرائيل ويهوذا. ودخلت مملكة الشمال في عصيان مرير حتى ظهور عمري ملكاً على إسرائيل (٨٧٦-٨٢٩ق.م) ويعد عمري من أقدر ملوك مملكة الشمال. فقد صنع سلاماً بين المملكتين إسرائيل (شمالاً) ويهوذا (في الجنوب)، كما أسس علاقة مع صور بتزويج ابنه أخآب من الأميرة الصورية، واسترد تخوم عبر الأردن من أرام وموآب. وبعد حكم دام ست سنين في ترصة. اشترى جبل السامرة من شامر ودعا اسم المدينة التي بناها باسم شامر صاحب جبل السامرة، وصارت السامرة مدينة حصينة وعاصمة منيعة لمملكة الشمال (إسرائيل) حتى أن الجيش الأشوري حاصرها لمدة عامين قبل أن يستولي عليها عام ٧٢٢ق.م (٢مل١٧:١-٦).

كما أسس عمري ملك إسرائيل أسرته الحاكمة التي ضمت أربعة ملوك (٨٧٦-٨٤٢ق.م) وتشير السجلات الأشورية إلى إسرائيل على أنها أرض عمري حتى بعد أسرته الحاكمة (قارن ما ورد عنه بواسطة ميشع ملك موآب على حجر موآب ANET P.320, Moabite Stone).

في كل هذا لم يرد عن عمري ملك إسرائيل غير ستة أعداد في الكتاب المقدس (١مل ١٦:٢٣-٢٨، قارن ما جاء عن ابنه أخآب في ١مل ١٦:٢٩-٢٢:٥٣).

الهدف من كتابة سفري الملوك

واضح من السفرين أن الكاتب حاول تقديم الرسالة الروحية، وليس فقط كتابة تاريخ. ويتلخص الهدف من كتابة السفرين في عبارة واحدة هي أن يحفظ إسرائيل شريعة الله ويعبده في طهارة تامة فينال كل بركة ونعمة متفاضلة. وسوف يحل العقاب والقضاء على كل متمرد وعاص ورافض لوصايا الله. ولأن الملك يمثل كل الشعب، اختار الكاتب أن يعلن رسالته، التي يجب أن يتمسك بها شعب الله، بالحديث عن الملوك وسرد حياة كل واحد منهم.

وجدير بالذكر أن حكم الملوك قد أدانه الله، ليس من الوجهة السياسية، بل من الوجهة الدينية الروحية فقط، وترددت العبارة «وفعل الملك الشر في عيني الرب». أو «وفعل الملك ما هو حسن في عيني الرب».

وربما يكون أعظم مثل يعجب له الإنسان مصداقاً لما ورد في هذا الخصوص «عُمري» ملك إسرائيل. فمن الوجهة السياسية، يعد عُمري أعظم ملوك إسرائيل. الذي أسدل عليه الستار بثمانية أعداد فقط لخصت حياته السياسية كلها. بل جاءت عبارة واحدة تلخيصاً لحياة عمري بجملتها وهي «وعمل عمري الشر في عيني الرب وأساء أكثر من جميع الذين قبله» (١مل ١٦:٢١-٢٨).

إن هدف الكاتب من هذين السفرين هو أن يتطهر إسرائيل ويسلك بأمانة أمام إلهه، وأن يُظهر ولاءً كاملاً نحو الله، لأجل العهد الذي قطعه الله معه. وأن يحيا شعب الله حياة العدل والبر والنقاوة. وعلى أساس العدل والبر وحياة

النقاوة يُحاكم الولاة. فمثلاً في قصة سليمان نجد أنه نال حكمة وغنى فائقين لكل عقل، لا لشيء إلا أنه اتضع أمام الله وطلب قلباً فهيماً ليقضي للشعب (١مل ٣:٩).

غير أن سليمان الملك عُوقب على زيغانه وعبادته آلهة أخرى غير الله الذي منحه كل غنى وحكمة. ويُعد بناء الهيكل هو أعظم إنجازات سليمان. غير أن خوف الله وعمل شرائعه يعد الأعظم، لأن مجد الله لا يحل في الأبنية أو العمائد أو الهياكل، ولا يرضى الله بديلاً عن الإنسان الذي يتجلى مجده فيه بالعمل والحق (١مل ٨:٢٧).

وتتعلم من سفري الملوك أن بناء الأمة السياسي يأتي في المرتبة الثانية بعد البناء الأخلاقي والروحي. وتمرد يربعام بن نباط تكلم عنه الأنبياء، وسمح به الله لرفض رحبعام أن يحسن معاملة الشعب ويخفف من حدته على الرعية التي أوكل عليها (١مل ١١:٢٠، ٢٣، ١٢:٣-١٥، ٢٢). ومن ناحية أخرى فقد تعالى اسم الله بواسطة نبيه إيليا في أمر نابوت اليزرعيلي، حيث أوضحت لنا القصة قدرة الله الفائقة على قوات الظلم والفساد. وعندما نهضت القوة الحاكمة ضد من أخذوا بعهد الله والسير أمامه بأمانة، مُحيت تماماً بثورة عارمة قام بها ياهو الملك (٢مل ١٠). وكان للأنبياء دور أساسي تمثل في عنصر المبادرة في القيام بالثورة على الشرور والفساد وكسر العهد.

لقد كان البناء السياسي في حياة إسرائيل بناء صخرياً. أما إيمانهم فلم يكن كذلك. وعلى جبل الكرمل ظهر الاختيار الأعظم، الذي فيه بزغ نور من السماء وأضاء عقول كل من ضّل عن طريق الله. بأن الرب هو الله، وعلى الإنسان أن يختار بين طريقين ولا يعرج بينهما. إما أن يسلك في طريق الشر ويعبد البعل، أو يسير في طريق النور طريق الخير ويعبد الله. بتلك الكلمات التي جاهر بها إيليا النبي: «إن كان الرب هو الله فاتبعوه، وإن كان البعل فاتبعوه» (١مل ١٨:٢١).

وعلى صفحات سفري الملوك نجد سجلاً رائعاً يشمل حياة الملك، ودوره في الحكم على مسرح التاريخ، وقضاء الله المعلن عليه، وما فعله الملك سواء كان خيراً أم شراً.

من أجل ذلك ظهر القضاء الأزلي على أعمال الناس وخطط حياتهم، فالله يعمل مشيئته مستخدماً بني آدم أو بدونهم. وفي ظل نعمة الله ومحبته الفائقة، يسير الإنسان متمماً مشيئته بالنعمة الممنوحة له من الله. ووضح ذلك في إنقاذ مدينة أورشليم من يد سنحاريب الأشوري طبقاً لكلمة الله على فم نبيه إشعياء (٢مل ١٩:٢٠-٢٨) في ذات الوقت أعلن الله قضاءه العادل والصارم على فجور شعبه وإثمهم بما لا يقاس. وحتى الهيكل ذلك المكان المقدس الذي دُعي فيه باسم الرب. لم ينقذه الله من الهدم والدمار لعدم أمانة الشعب، وابتعاده بعيداً عن يهوه خلاصهم.

ويعلمنا سفر الملوك دروساً عظيمة في الحياة من أجل إقامة علاقة وطيدة مع الله. والجدير بالملاحظة أن الكاتب لم يذكر لنا غير القليل جداً عن ملوك عظماء حققوا الشيء الكثير من الناحية السياسية والمدنية كما ذكرنا مثل عمري ويربعام بن يوآش (يربعام الثاني). بل اهتم الكاتب بالكتابة بصورة أكثر تفصيلاً عن ملوك مثل يوشيا وحزقيا اللذين عملا ما هو حسن في عيني الرب، وأطاعا الله من كل قلبهما وعقليهما وأفكارهما.

أليشع ومدرسة الأنبياء

كما كان صموئيل مؤسساً لمدرسة الأنبياء في الرامة (١صم ١٩:٢٠) كان أليشع النبي أيضاً مؤسساً لمدارس كثيرة للأنبياء. وواضح من سفر الملوك الثاني أنه كانت لأليشع مدارس عديدة للأنبياء في بيت إيل، وأريحا، والجلجال، وفي أماكن مختلفة أيضاً كما يتضح فيما يلي:

«خرج بنو الأنبياء الذين في بيت إيل إلى أليشع وقالوا له: أتعلم أنه اليوم يأخذ الرب سيدك من على رأسك، فقال: نعم إني أعلم فاصمتوا» (٢مل ٢:٣).

وفي (٢مل ٢:٥) «فتقدم بنو الأنبياء الذين في أريحا إلى إليشع وقالوا له: أتعلم أنه اليوم يأخذ الرب سيدك من على رأسك. فقال نعم أني أعلم فاصمتوا». وفي (٢مل ٤:٣٨) رجع أليشع إلى الجلجال، وكان جوع في الأرض، وكان بن الأنبياء جلوساً أمامه. وجاء أيضاً توضيح لوجود مدرسة أنبياء في مكان آخر (٦:١). إذ قال بنو الأنبياء لأليشع: «هوذا الموضع الذي نحن مقيمون فيه أمامك ضيق علينا» وبالإضافة لهذه المواضع، واضح أن أليشع كان يمكث في الكرمل وشونم ودوثان والسامرة (راجع ٢مل ٢:٢٥، ٤:٢٥، ١٠، ٦:٢٥، ١٣:١٣-٣٢). تلك كانت حياة إليشع وعمله الكرازي الذي ثقله الله به إذ كان راعياً ونبياً ومعلماً، وأيضاً مستشاراً للملك. وكانت نصائحه موضع تقدير لدى الملك، ومع أن أليشع الذي عاش في المملكة الشمالية كان معاصراً للنبي يوئيل الذي عاش في المملكة الجنوبية (يهوذا). ويرجح أيضاً أن أليشع كان معلماً ليونان وعاموس في سنيهما المبكرة، حيث اجتازوا أزمنة صعبة في ذلك الوقت. غير أن إيليا وأليشع تشابها في الحياة الشخصية والعمل العام وفي اتساق كامل في الحياة، كما كان هو الحال بين يوحنا المعمدان ويسوع المسيح، وحيث لقب يوحنا بإيليا (قارن مت ١١:١٤).

ويرى بعض العلماء أن خدمة يسوع في لطفه ووداعته، امتداد لخدمة إليشع، وفي واقع الأمر أن إليشع استمد حياته الوديعة من حنان الله ولطفه المتجسد بعد ذلك في شخص الفادي الكريم.

اتبع الكاتب أسلوباً خاصاً في كتابة السفرين، وذلك لوجود مجموعتين من الملوك في زمن واحد تقريباً بعد انقسام المملكة إلى شمالية وجنوبية حتى وقت سقوط السامرة. ودون الكاتب تاريخ الملوك دون إستثناء فيخبرنا مثلاً عن القصة الكاملة لملك معين وحكمه، ويأخذ في ذات الوقت بخيط تاريخ ملك آخر معاصر له في المملكة الأخرى، أو الملوك المعاصرين له في مملكة ثانية، والمستثني من هذا الأسلوب في الكتابة:

١- تاريخ أخآب، حيث دمج الكاتب تاريخه بجزء كبير من قصة وحياة إيليا.

٢- استثناء آخر هو حكم «يهورام» أو «يورام» ملك إسرائيل الذي نسجت قصته وتاريخه مع قصة وحياة أليشع. والأمر الذي يدعو إلى التساؤل، أن اسم ملك إسرائيل غالباً ما أغفل في حياة أليشع.

٣- والاستثناء الثالث هو تاريخ «يهوآش» ملك إسرائيل الذي قُطع بخاتمة أحداث أليشع وتاريخه. مع تقديم لحكم أمصيا ملك يهوذا.

واكتفاء الكاتب في كتابته عن ملوك إسرائيل أن يقدم فكرة عامة تتكون من:

أ- تاريخ اعتلاء العرش (تاريخ الملك). مع إشارة وربط هذا التاريخ بتاريخ ملك آخر من المنطقة الجنوبية (يهوذا).

ب- اسم عاصمة المملكة التي يملك عليها هذا الملك.

ج- زمن فترة الحكم.

د- ملخص موجز عن شخصية الملك (١مل ١٥:٣٣-٣٤) كما حرص الكاتب على أن يقدم لنا الشيء الكثير عن اثنين من ملوك يهوذا لا مثيل لهما بين ملوك الأرض في الصلاح وهما حزقيا ويوشيا. كما سجل لنا الشيء القليل عن ستة ملوك آخرين ساروا في طريق الصلاح وهم: آسا، يهوشافاط، يهوآش، أمصيا، عزيا، يوثام، وعشرة ملوك ساروا في طريق الشر.

التسلسل التاريخي وسرد الأحداث

١- يصعب حصر فترات حكم الملوك والتأكيد منها لمناقشتها بالتحديد. فرحبعام ملك يهوذا ويربعام ملك

إسرائيل إعتليا العرش في وقت واحد. وأخزيا ملك يهوذا ويورام ملك إسرائيل عاشا في وقت واحد. وجملة سني مملكة يهوذا حتى هذا الوقت ٩٥ سنة، وجملة سني مملكة إسرائيل ٩٨ سنة.

٢- من الناحية الأخرى، أن عثليا ملكة يهوذا، وياهو ملك إسرائيل بدأ كليهما الحكم في زمن واحد، بينما سقطت السامرة عاصمة المملكة الشمالية في إسرائيل في السنة السادسة لحزقيا ملك يهوذا. وجملة السنين لمملكة إسرائيل حتى هذه الفترة ١٤٣ سنة، وفي مملكة يهوذا ١٦٥ سنة. ومرجع ذلك كما يرى بعض العلماء، يتمثل في نظام حساب فترة الحكم. ففي بعض الكتابات لم تحسب مثلاً سنة اعتلاء العرش (بداية الحكم). ويبدأ احتساب الحكم في السنة التالية لها. بينما في حالات أخرى تحسب من وقت اعتلاء الحكم.

وفي حالات كثيرة تحسب فترة حكم الملك من وقت أن كان نائباً في الحكم للملك السابق له. مع أنه لم يذكر ذلك في النص الكتابي على أنها واضحة في سجلات التوازيخ المعاصرة وهنا يجب الوصول إلى التواريخ المحددة المطلوبة بالرجوع إلى المصادر الأخرى، مثل القوائم الأشورية والعلوم الخاصة في هذا الشأن.

ويرى بعض العلماء وفي مقدمتهم ج.ك. ويست أن معركة كركميش، يمكن تحديدها بالضبط عام ٨٤١ ق.م. وهناك بعض اللوحات الأثرية البابلية التي تمكننا - كما يرى بعض العلماء - من تحديد تاريخ حصار أورشليم وامتلاكها في ١٥، ١٦ مارس ٥٩٧ ق.م. ومن هذا التاريخ يمكن بالدراسة تحديد التواريخ السابقة لهذا التاريخ واللاحقة أيضاً، أي من مُلك سليمان إلى سقوط أورشليم ٥٨٧ أو ٥٨٦ ق.م.

تاريخ الشعب العبراني وترتيبه الزمني
في ضوء الأسفار المقدسة

أولا : المملكة المتحدة : مملكة إسرائيل ١٠٢٠ - ٩٢٢ ق.م (١صم ١٣ - ١مل ١١ ، ١أخ ١٠ - ٢أخ ٩) .

مملكة شاول ١٠٢٠ - ١٠٠٠ ق.م .

مملكة داود ١٠٠٠ - ٩٦١ ق.م .		ناثان النبي

مملكة سليمان ٩٦١ - ٩٢٢ ق.م .

ثانيا: انقسام المملكة ٩٢٢ - ٧٢٢ ق.م إلى مملكتين شمالية وجنوبية (١مل ١٢- ٢مل ١٧، ٢أخ ١٠-٢٨).

١- مملكة إسرائيل (المملكة الشمالية) وتتألف من عشرة أسباط وعاصمتها السامرة التي أسسها الملك عمري، وجعلها مدينة حصينة ومنيعة (١مل ١٦:٦ و٢٣-٢٤). وكانت مدينة شكيم هي العاصمة في أيام يربعام بن نباط ثم ترصة (١مل ١٤:١٧، ١٥:٢١ و٣٣).

٢- مملكة يهوذا (المملكة الجنوبية) وعاصمتها أورشليم وتتألف من سبطي يهوذا وبنيامين.

	ملوك إسرائيل	الشواهد الكتابية	من - إلى ق.م	الأنبياء		ملوك يهوذا	الشواهد الكتابية	من - إلى ق.م
						أسرة داود		
١	يربعام	١مل ١٣ – ١٤	٩٢٢ – ٩٠١		١	رحبعام	١مل ١٢ – ١٤ ، ٢أخ ١٠ – ١٢	٩٢٢ - ٩١٥
					٢	أبيام	١مل ١٥ : ١ – ٨ ، ٢أخ ١٣	٩١٥ - ٩١٣
٢	ناداب	١مل ١٥ : ٢٥ – ٣٢	٩٠١ – ٩٠٠		٣	آسا	١مل ١٥ : ٩ - ٢٤ ، ٢أخ ١٤- ١٦	٩١٣ - ٨٧٣
١	بعشا	١مل ١٥ : ٣٣ – ١٦ : ٧	٩٠٠ – ٨٧٧					
٢	آيلة	١مل ١٦ : ٨ – ١٤	٨٧٧ – ٨٧٦					
١	زمري	١مل ١٦ : ١٥ – ٢٠	٨٧٦ سبعة أيام					
	أسرة عمري							
١	عمري	١مل ١٦ : ٢١ – ٢٨	٨٧٦ – ٨٦٩		٤	يهوشافاط	١مل ٢٢ : ٤١ – ٥٠ ، ٢أخ ١٧ – ٢٠	٨٧٣ - ٨٤٩
٢	آخاب	١مل ١٦ : ٢٩ – ٢٢ : ٤٠	٨٦٩ – ٨٥٠	إيليا				
٣	أخزيا	٢مل ١	٨٥٠ – ٨٤٩		٥	يهورام	٢مل ٨ : ١٦ – ٢٤ ، ٢أخ ٢١	٨٤٩ - ٨٤٢
					٦	أخزيا	٢مل ٨ : ٢٥ - ٢٩ ، ٢أخ ٢٢ : ١-٩	٨٤٢
٤	يهورام	٢مل ٣ – ٩ (يورام)	٨٤٩ – ٨٤٢	أليشع				
	أسرة ياهو							
١	ياهو	٢مل ٩ و ١٠	٨٤٢ – ٨١٥			عثليا	٢مل ١١ ، ٢أخ ٢٢ : ١ – ٢٣ ، ٢١	٨٤٢ - ٨٣٧
٢	يهوآحاز	٢مل ١٣ : ١ – ٩	٨١٥ – ٨٠١		٧	يوآش	٢مل ١٢ ، ٢أخ ٢٤	٨٣٧ – ٨٠٠

	ملوك إسرائيل	الشواهد الكتابية	من - إلى ق.م	الأنبياء			ملوك يهوذا	الشواهد الكتابية	من - إلى ق.م
٣	يهوآش	٢مل ١٣ : ١٠ - ٢٥	٨٠١ - ٧٨٦	عاموس		٨	أمصيا	٢مل ١٤ : ١ - ٢٢ ، ٢أخ ٢٥	٨٠٠ - ٧٨٣
٤	يربعام الثاني	٢مل ١٤ : ٢٣ - ٢٩	٧٨٦ - ٧٤٦	هوشع		٩	عزيا	٢مل ١٥ : ١ - ٧ ، ٢أخ ٢٦	٧٨٣ - ٧٤٢
٥	زكريا	٢مل ١٥ : ٨ - ١٢	٧٤٦ ستة شهور						
١	شلوم	٢مل ١٥ : ١٣ - ١٥	٧٤٥ شهر واحد						
١	منحيم	٢مل ١٥ : ١٦ - ٢٢	٧٤٥ - ٧٣٨			١٠	يوثام	٢مل ١٥ : ٣٢ - ٣٨ ، ٢أخ ٢٧	٧٤٢ - ٧٣٥
١	فقحيا بن منحيم	٢مل ١٥ : ٢٣ - ٢٦	٧٣٨ - ٧٣٧						
١	فقح بن رمليا	٢مل ١٥ : ٢٧ - ٣١	٧٣٧ - ٧٣٢	إشعياء		١١	آحاز	٢مل ١٦ ، ٢أخ ٢٨	٧٣٥ - ٧١٥
	هوشع بن أيلة		٧٣٢ - ٧٢٤	ميخا				الأزمة السورية الأفرايمية ٧٣٥ - ٧٣٢ ق.م	
						١٢	حزقيا	٢مل ١٨ - ٢٠ ، ٢أخ ٢٩ - ٣٢	٧١٥ - ٦٨٧
								غزو سنحاريب ٧٠١ ق.م	
						١٣	منسى	٢مل ٢١ : ١ - ٨ ، ٢أخ ٣٣ : ١-٢٠	٦٨٧ - ٦٤٢
						١٤	آمون	٢مل ٢١:١٩-٢٥ ، ٢أخ ٣٣ : ٢١-٢٥	٦٤٢ - ٦٤٠
سقوط السامرة في أيدي الأشوريين ٧٢٢ - ٧٢١ ق.م					صفنيا	١٥	يوشيا	٢مل ٢٢ ، ٢٣ ، ٢أخ ٣٤ ، ٣٥	٦٤٠ - ٦٠٩
					ناحوم			سقوط نينوى عام ٦١٢ ق.م	

	ملوك إسرائيل	الشواهد الكتابية	من - إلى ق.م	الأنبياء		ملوك يهوذا	الشواهد الكتابية	من - إلى ق.م
				حبقوق	١٦	يهوآحاز	٢مل ٢٣ : ٣٠ - ٣٤ ، ٢أخ ٣٦ : ١ - ٤	٦٠٩
				إرميا	١٧	يهوياقيم	٢مل ٢٣ : ٣٤ - ٢٤ : ٧ ، ٢أخ ٣٦ : ٥ - ٨ نبوخذ نصر ٦٠٥ - ٥٣٩ ق.م	٦٠٩ - ٥٩٨
					١٨	يهوياكين	٢مل ٢٤ : ٦ - ١٧ ، ٢أخ ٣٦ : ٨ - ١٠	٥٩٨ - ٥٩٧
					١٩	صدقيا	٢مل ٢٤ ، ٢٥ ، ٢أخ ٣٦ : ١١ - ١٤	٥٩٧ - ٥٨٧

التاريخ العبراني	الأنبياء	الشرق الأدنى
السبي البابلي لليهود ٥٩٧ - ٥٣٨ ق.م	حزقيال	
أ- المرحلة الأولى من سبي اليهود ٥٩٧ ق.م		
ب- المرحلة الثانية وسقوط أورشليم ٥٨٧ ق.م		
جـ- المرحلة الثالثة من السبي ٥٨٢ ق.م		
		كورش حاكماً على فارس ٥٥٠ - ٥٣٠ ق.م
كورش يسمح لليهود بالعودة من السبي إلى أرض الآباء أرض يهوذا ٥٣٨ ق.م		كورش يستولى على بابل ٥٣٩ ق.م
		سيادة الفرس على الشرق الأدنى ٥٣٩ - ٣٠٠ ق.م
العودة من السبي ٥٣٨ (عزرا - نحميا)		
عودة شيشبصر ٥٣٨ ق.م		قمبيز يهزم مصر ٥٢٥ ق.م
	حجي	
إعادة بناء الهيكل بواسطة زربابل ٥٢٠ -٥١٢	زكريا	
	ملاخي	
		أرتحشستا الأول ٤٦٥ - ٤٢٤ ق.م
		أرتحشستا الثاني ٤٠٤ - ٣٥٨ ق.م
		تحرير مصر من الفرس ٤٠١ ق.م

التاريخ العبراني	الأنبياء	الشرق الأدنى
العصر الهليني ٣٠٠ - ٦٣ ق.م اليهود تحت حكم السلوقيين ١٩٨ - ١٦٥ ق.م ثورة المكابيين ١٦٦ - ١٣٥ ق.م يهوذا المكابي ١٦٦ - ١٦٠ ق.م إعادة تدشين الهيكل ١٦٤ ق.م يوناثان ١٦٠ - ١٤٣ ق.م سمعان ١٤٣ - ١٣٥ ق.م * الحسموتيون ١٣٥ - ٦٣ ق.م استيلاء بومبي على أورشليم ٩٣ ق.م هيرودس الكبير ملك اليهودية ٣٧ ق.م - ٤م هيرودس أنتيباس ٤م-٣٩ ميلادية		أرتحشستا الثالث ٣٥٨ - ٣٣٨ ق.م هزيمة مصر أمام الفرس ٣٤٢ ق.م الإسكندر الأكبر ٣٣٤ - ٣٢٣ ق.م استيلاء الإسكندر على الشرق الأدنى أنطيوخس العظيم (الثالث) ٢٢٣ - ١٨٧ ق.م زمن أنطيوخس الرابع (أبيفانس)

* أسرة يهودية حاكمة أسسها المكابيون وسميت على اسم حسمون الجد الأكبر لـ متياس وانتهى حكمهم بالغزو الروماني لفلسطين عام ٦٣ق.م

أخبار الأيام الأول والثاني

كما هو الحال في سفري صموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني، فإن سفري الأخبار كانا سفراً واحداً.

والجزء الأخير من سفر أخبار الأيام الثاني يكاد يكون مطابقاً تماماً للجزء الأول في سفر عزرا. مما يدعو للاعتقاد بأن هذه الأسفار تمثل سفراً واحداً وأن الكاتب واحد أيضاً كما يرى بعض العلماء. ومن دراستنا للسفرين، نلاحظ أن مواد هذين السفرين وردت بها أخبار جديدة ومواد لم تكتب بواسطة كاتب سفري الملوك الأول والثاني. على أننا نلاحظ أن هذه العبارة لا تعد وصفاً دقيقاً لمواد السفرين، أو تمثل العلاقة بين سفري الأخبار مع سفري الملوك. لأن كاتب سفري الأخبار أغفل بدوره أحداث كثيرة ذكرت في سفري الملوك. وكل كاتب كما هو واضح، اختار مادته طبقاً لهدف معين ثقله به الروح القدس.

وحسب الترتيب العبري (القانونية العبرية) جاء السفران (أخبار الأيام الأول والثاني) في خاتمة القسم الثالث الكتوبيم (الكتابات المقدسة). أما في الترجمة السبعينية فجاء ترتيب السفرين بعد سفر الملوك الثاني وقبل سفري عزرا ونحميا.

وموضوع السفرين هو بيت داود، الذي اختاره الله قبل الأزمنة الأزلية، وخصه بكل الوعود الإلهية. إنه داود مختار العلي.

أقسام ومشتملات سفر أخبار الأيام الأول

أولاً: الأنساب (١:١-٩:٤٤)

ثانياً: داود في الحكم (١٠:١-٢٩:٣٠)

١- موت شاول (١٠:١-١٤)

٢- تولي داود الحكم (١١:١-٢٠:٨).

أ- داود ملكاً في أورشليم على كل إسرائيل (١١:١-١٢:٤٠)

ب- عودة تابوت العهد إلى أورشليم (١٣:١-١٦:٤٣).

ج- نبوة ناثان (١٧:١-٢٧).

د- انتصارات داود (١٨:١-٢٠:٨).

٣- الأيام الأخيرة لداود في الحكم (٢١:١-٢٩:٣٠).

أ- التعداد (٢١:١-٣٠).

ب- الإعداد لبناء الهيكل (٢٢:١-١٩).

ج- نظم العبادة الكهنوتية (٢٣:١-٢٦:٣٢).

د- النظم المدنية (٢٧:١-٣٤).

هـ- كلمات داود الأخيرة وموته (٢٨:١-٢٩:٣٠).

أقسام ومشتملات سفر أخبار الأيام الثاني

أولاً: حكم سليمان (١:١-٩:٣١).

١- تولي سليمان الحكم (١:١-١٧)

٢- هيكل سليمان (٢:١-٧:٢٢)

أ- الإعداد لبناء الهيكل (٢:١-١٨)

ب- تشييد البناء (٣:١-٤:٢٢)

ج- تدشين الهيكل (٥:١-٧:٢٢)

٣- نشاط سليمان الملك (٨:١-٩:٣١)

ثانياً: مملكة يهوذا (١٠:١-٣٦:٢٣).

أ- انقسام المملكة (١٠:١-١١:١٩).

ب- ملوك يهوذا (١٢:١-٣٦:١٦).

١- رحبعام (١٢:١-١٦)

٢- أبيا (١٣:١-٢٢).

٣- آسا (١٤:١-١٦:١٤).

٤- يهوشافاط (١٧:١-٢٠:٣٧).

٥- يهورام (٢١:١-٢٠).

٦- أخزيا (٢٢:١-٩)

٧- عثليا (٢٢:١٠-٢٣:٢١)

٨- يوآش (٢٤:١-٢٧).

٩- أمصيا (٢٥:١-٢٨).

١٠- عزيا (٢٦:١-٢٣)

١١- يوثام (٢٧:١-٩)

١٢- آحاز (٢٨:١-٢٧)

١٣- حزقيا (٢٩:١-٣٢:٣٣)

١٤- منسى (٣٣:١-٢٠)

١٥- آمون (٣٣:٢١-٢٥).

١٦- يوشيا (٣٤:١-٣٥:٢٧).

١٧- يهوآحاز - يهوياقيم - يهوياكين - صدقيا (٣٦:١-١٦).

ج- السبي (٣٦:١٧-٢٣).

الكاتب وزمن الكتابة

يمثل سفرا الأخبار مكانة هامة في الكتاب المقدس مثل أية أسفار تاريخية أخرى. واستعان الكاتب بمصادر عديدة جداً في كتابته للسفرين أكثر من أي كاتب آخر في الكتاب المقدس كله. وقد حرص الكاتب على أن يشير إلى هذه المصادر بوضوح وهي كما يلي:

أولاً: مجموعة تواريخ الممالك العبرانية، وعلى وجه الخصوص مملكة إسرائيل ويهوذا:

١- سفر ملوك إسرائيل ويهوذا (٢أخ ٢٧:٧، ٨:٣٦، أيضاً ١أخ ١:٩).

٢- سفر ملوك يهوذا وإسرائيل (٢أخ ٢٦:٢٥، ٢أخ ٣٢:٣٢).

٣- سفر ملوك إسرائيل (٢أخ ٣٤:٢٠، وأيضاً ١أخ ١:٩).

٤- أخبار ملوك إسرائيل وأعمالهم (٢أخ ١٨:٣٣).

٥- مِدْرَسَ (تفسير) لسفر الملوك (٢أخ ٢٧:٢٤)

ثانياً: مجموعة أعمال الأنبياء والرائيين:

١- سفر أخبار صموئيل الرائي (١أخ ٢٩:٢٩)

٢- سفر أخبار ناثان النبي (١أخ ٢٩:٢٩).

٣- سفر أخبار جاد الرائي (١أخ ٢٩:٢٩).

٤- نبوة أخيا الشيلوني (٢أخ ٢٩:٩).

٥- رؤى يعدو الرائي (٢أخ ٢٩:٩).

٦- أخبار إشعياء النبي وعدُّو الرائي (٢أخ ١٥:١٢).

٧- أخبار ياهو الواردة في سفر ملوك إسرائيل (٢أخ ٣٤:٢٠)

٨- أمور عزيا الأولى والأخيرة التي كتبها إشعياء بن أموص النبي (٢أخ ٢٢:٢٦).

٩- رؤيا إشعياء بن آموص في سفر ملوك يهوذا وإسرائيل (٢أخ ٣٣:٣٢).

١٠- أخبار الرائيين (٢أخ ١٩:٣٣).

ثالثاً: مجموعة أخرى من المصادر استعان بها الكاتب في كتابة سفري الأخبار تتمثل في:

١- سفر أخبار الأيام للملك داود (١أخ ٢٤:٢٧).

٢- الكتابة التي كتبها الله بيده والخاصة بالهيكل (١أخ ١٩:٢٨)

٣- كتابة داود ملك إسرائيل وكتابة سليمان ابنه الخاصة ببيوت اللاويين (٢أخ ٤:٣٥).

٤- مراثي إرميا وآخرين عن يوشيا (٢أخ ٢٥:٣٥).

ويرجح العلماء أن الكاتب استعان أيضاً بالأسفار القانونية الأخرى من سفر التكوين إلى سفر ملوك الثاني كمصدر لكتابة سفريه. فمثلاً الجزء الوارد من (ص١-٩) يمثل موجزاً دقيقاً لما جاء في هذه الأسفار. كما أن هناك مادة وفيرة أوردها الكاتب من (ص١٠) وتشبه إلى حد كبير ما جاء في سفري صموئيل وسفري الملوك. والمطابقة بين

الجزء الأخير من (٢أخ ٣٦:٢٢-٢٣). والكلمات الأولى من سفر عزرا (ص١:١-٣) تعد السبب الرئيسي للنظرية القائلة بأن كاتب الأخبار هو نفس كاتب سفر عزرا. وكذلك الحال بالنسبة لسفري نحميا وعزرا: فتشابه المواد الواردة فيهما واهتمام الكاتب بتدوين هذه المواد المتشابهة جعل البعض يقول إن كاتب السفرين واحد، بل جعل البعض الآخر يقول إن عزرا هو كاتب أسفار: عزرا ونحميا والأخبار الأولى والأخبار الثانية جميعاً.

هذا من جانب ومن الجانب الآخر: يعتقد بعض الباحثين أن عزرا ليس كاتب سفري الأخبار لأنه لا يوجد في عزرا أو نحميا أي نص عن الرجاء المسياني الذي ذكر في موضعين على الأقل (٢أخ ٣١:٥، ٢١:٧) أما عن كاتب سفري الأخبار فهو غير معروف لدى العلماء، ويعتقد أن الكاتب جاء من سبط لاوي أو جماعة المرنمين في الهيكل. وذلك للنصوص الكثيرة التي سطرها لنا الكاتب عن الهيكل والعبادة الكهنوتية.

أما عن زمن الكتابة فيمكن تحديده كما يلي:

في ضوء الأمر الذي صدر من كورش الفارسي عام ٥٣٨ ق.م المشار عنه في (٢أخ ٣٦:٢٢)، يرجح بعض العلماء أن السفرين كُتبا بعد السبي. حيث وردت الإشارة عن أنساب أحد عشر جيلاً بعد زربابل كما يحسبها بعض العلماء في (١أخ ٣:١٩-٢٤). إنه زربابل الذي عاد إلى فلسطين من بابل عام ٥٣٧ ق.م (عز ٢:٢٠). ومع حساب ثلاثين سنة لكل جيل، ومع افتراض أن السفرين كُتبا بعد آخر إشارة وردت عن هذه الأنساب، يكون تاريخ الكتابة هو آخر نظام الحكم الفارسي عام ٣٥٠ ق.م (أو خلال العصر الهيليني عام ٢٥٠ ق.م).

وتوجد علاقة وطيدة بين سفري الأخبار وأسفار صموئيل والملوك. ومما لاشك فيه أن كاتب الأخبار كان على دراية قوية بأسفار العهد القديم الأولى، التي استعان بها في كتابة السفرين كمصادر للكتابة كما ذكر سابقاً. ومن الأمور الهامة حتمية دراسة سفري الأخبار ومقارنتها بسفري صموئيل، وسفري الملوك. وواضح أن كاتب سفري الأخبار استعان بهذه الأسفار كمصادر. تحقيقاً لهدف معين اقتيد به الكاتب بالروح القدس. وهناك اجزاء كبيرة اختصرها الكاتب من الكتب المقدسة السابقة وأوجزها لنا في الأصحاحات التسعة الأولى. والجزء الأكبر من (ص ١٠-٢أخ ص٣٦) تشبه إلى حد كبير ما جاء في سفري صموئيل وسفري الملوك. فمثلاً ذكر الكاتب في (١أخ ١٠:١-١٠) حادثة موت شاول التي وردت في (١صم ٣١:١-١٣) كلمة بكلمة تقريباً. غير أن كاتب الأخبار يضيف عبارته عن السبب الأخلاقي لموت شاول فيقول « فمات شاول بخيانته التي بها خان الرب وأيضاً لأجل طلبه من الجان للسؤال ولم يسأل من الرب» (١أخ ١٠:١٣،١٤).

الرسالة أو القيمة اللاهوتية لسفري الأخبار

لنا في سفري الأخبار تشجيع وتحذير في ذات الوقت فمن دراسة السفرين نلمس وجود الله الذي يملأ الكون (٢أخ ٢:٩) وهو كلي القدرة والقوة (٢أخ ١٦:٩، ١أخ ٢٩:١٢، ٢أخ ٢٠:٦) وله كل شيء. والإنسان فقط يعطي مما أخذه من الله (١أخ ٢٩:١١،١٤)، ويعمل بيد قوية بقوة الله، الذي ينظر من السماء إلى أعمال بني البشر (١أخ ٢٩:١١، ١٤، ٢أخ ٢٠:٦).

ومشيئة الله ظاهرة في كل أعماله في السماء وعلى الأرض (٢أخ ٢٠:٦-٨، قارن ٢أخ ٢٥:٨). وليس هناك ما يفرق بين إرادة الله المطلقة وبين ما يسمح به، ومثلنا في ذلك رحبعام الذي لم يلتفت إلى مشورة الشيوخ. لأن الرب سمح بذلك لتحقيق كلمته التي تكلم بها عن فم نبيه أخيا الشيلوني (٢أخ ١٠:١٥، قارن ٢أخ ٢٢:٧، ٢٥:٢٠).

وفي سفري الأخبار نجد اختيار الله لإسرائيل بطريقة خاصة ليكون شعباً مميزاً (١أخ ١١:٢). والعهد الذي قطعه الله مع إبراهيم هو عهد أبدي (١أخ ١٦:١٦-١٧) . لأجل هذا اختار الله داود (١أخ ١١:٢-٣) ثم اختار سليمان (١أخ ١١:١١،١٢). ووعد الله أن نسل داود سيدوم إلى الأبد (١أخ ١٧:١٧) وعلى إسرائيل أن تسلك بأمانة قدام

الله وتحفظ طرقه حتى يتحقق لها الوعد (٢أخ ٦: ١٦) ويبدو في أحيان كثيرة أن وعد الله كان وعداً غير مشروط. بل هو بالاتكال على النعمة والقصد الأزلي (٢أخ ١٣: ٥). وقد تم هذا الوعد في شخص ربنا يسوع المسيح (لو ١: ٣٢).

وحتى يتمم الله وعده، أرسل أنبياءه كمرشدين ومنذرين وموبخين لهذا الشعب من صموئيل وناثان وجاد وإرميا. ورغم أن الله أقام عهداً خاصاً مع شعبه إسرائيل. إلا أن كل الأمم والشعوب تدخل ضمن سيادة الله وخطته الشاملة، فشملت بركاته جميع الشعوب. وكذلك نجد حورام ملك صور وملكة سبأ يمجدان الله ويعظمان اسمه (٢أخ ٢: ١١-١٢، ٩: ٥-٨).

وفي وقت تدشين الهيكل، أشار سليمان أن هذا البيت سوف يكون مكاناً تتعبد فيه كل الشعوب من كل الأمم والأقطار (٢أخ ٦: ٣٢-٣٣، قارن أيضاً إش ٥٦: ٧).

كما تضمن سفرا الأخبار تعاليم روحية هامة عن أحداث لم يرد ذكرها في أسفار صموئيل والملوك ومنها:

رجوع منسى وتوبته إلى الله، تلك التوبة التي قادته إلى العودة إلى فلسطين (٢أخ ٣٣: ١١-١٣). وعن موت يوشيا في معركة مجدو وكركميش، الأمر الذي كان نتيجة عصيانه ورفضه مشورة الله وتحذيره له على فم نخو فرعون مصر (٢أخ ٣٥: ٢٠-٢٧).

كما أورد لنا الكاتب عن تهديد شيشق الذي شنه على الشعب الإسرائيلي وأعلنه شمعيا (٢أخ ١٢: ٥-٨). وخفف هذا العقاب نتيجة التوبة (قارن ٢أخ ١٥: ١-١٥، ١٦: ٧-١٠).

وبدراسة هذه الاختلافات بين أسفار الأخبار وصموئيل والملوك نجد اهتمامات الكاتب بمثل هذا النوع من الكتابات عن أحداث اغفلها كاتب سفري صموئيل وسفري الملوك.

وتمثل اهتمام كاتب سفري الأخبار بتاريخ إسرائيل كشعب مختار، (اختاره الله ليكون شعباً غيوراً مميزاً لذاته، حتى يعبده بالروح والحق وفقاً لخطة رسمها له) في بناء الهيكل، وفي العبادة الكهنوتية وفي السلوك اللائق في مخافة الله، كما أوضح ذلك أنبياؤه.

ولابتعاد المملكة الشمالية وزيغانها وراء آلهة أخرى غريبة وفعلها الشر أمام عيني الرب. آثر الكاتب على نفسه أن يحذف كلية من ذهنه فكرة الكتابة عن هذه المملكة، التي انحرفت عن الطريق المستقيم القويم والسلوك بأمانة أمام الله. والأساس في الأمر أن سفري الأخبار في نظر بعض العلماء، يُعد بحق تاريخ كنيسة، وكتاب رائع عن علاقة الله بشعبه. هذا الشعب الذي اتقاه وتعبد له بالكمال، وذلك هو الاهتمام الرئيسي للكاتب. واعتبر يهوذا كما أشرنا هو إسرائيل الحقيقي كهيئة روحية بذاتها. ويتركز اهتمام الكاتب في أمرين باختصار: الهيكل، ونسب داود الملكي. وهدف الكاتب من كتابته لهذين السفرين كما يرى أحدهم. تمثل في رغبته الصادقة أن يُعرِّف الشعب العائد من السبي على نعمة وهبة الله العظيمة، وقيادته الحكيمة، ومعاملاته بأمانة رغم عدم أمانتهم.

ويرى بريفارد تشيلدز B.Childs أن كاتب الأخبار يربط دائماً بين السبب والنتيجة فهو يربط بين شاول وبين خطيته، بطلبه إلى الجان ولم يطلب من الرب (١أخ ١٠: ١٣) والبرص الذي أصاب الملك عزيا، لأنه لم يمتثل لتحذيرات الكهنة، الذين حدثوه بوضوح عن شريعة الرب، من جهة تقديم الذبائح. لكن لم يسمع عزيا الملك لكهنة الرب (٢أخ ٢٦: ١٦-٢٠) قارن أيضاً ما جاء عن يوشيا ملك يهوذا، الذي قتل بواسطة نخو فرعون مصر (٢أخ ٣٥: ٢٢).

إنه يقدم تفسيراً لمعاملات الله مع شعبه، وفهم طرقه العادلة والقويمة في كلمات واضحة «الرب معكم مادمتم معه